د. عايض القرني في أولى حلقات مكاشفات (١-٣):

لا بد من تغيير المناهج وكل المشكلة في هذه القوالب التي تدرس، وأرى أن تقوم هيئة واعية راشدة بمراجعة أساليب المقررات.

- تأثرت بشخصية علاّمة العصر الشيخ عبد العزيز بن باز، ولم أشاهد مثله في صبره وحلمه ونصحه.
- لمّا ذهبت إلى الغرب وجدت أن ثقافتهم وحضارتهم تقومان على التخصص.
- القناعات تتغير بثقافة الإنسان واطلاعه، والإنسان كل يوم يزداد خبرة وتجربة وعلماً.

بين يدي (مكاشفات)

عندما فكرت باستضافة الداعية الشهير د. عايض القرني في صفحة (مكاشفات) انبعثت ذكريات عمرها عقد من السنوات ونيف، وأطلت صورة لشاب نحيل وقد هز المنبر، وهدر كبركان متفجر بخطب عصماء خلدت مع اسمه كأحد المعالم لتلك الفترة التي صبغت حياتنا الثقافية والاجتماعية. وأتذكر كيف كنا نتسابق إبان ذلك الزمن المترع بالحب والإيمان - نحن بعض شباب الجامعة وقتذاك - إلى محاضرات ومواعظ أبي عبد الله الذي كان يتفنن في حقنها بأبيات مجنحة بذائقة شعرية راقية في اختيارها جزاه الله خيراً..

ارتسمت كل الصور وأنا أدلف إلى باحة منزله بالرياض لأجد ضيف مكاشفات أمامي، وتراني مشدوها وقد ألفيتني أمام أربعيني اخترمته السنون والأحداث، تاركة

نشر اللقاء يوم الإثنين ٢٧ربيع الآخر١٤٢٣هـ في صحيفة "المدينة" ملحق "الرسالة".

بصماتها بعمد على قسمات وجهه، معلنة أن الأيام لا يقتصر تغييرها على المواقف والفكر فقط..

بكل البساطة والتلقائية، وبوجه مبتسم دوماً تلقاني وقد أمطرني بعبارات الترحيب والتعليقات الطريفة التي شُهر بها ويعرفها لداته عنه، وأحاطني بطوفان من الكرم الجنوبي الأصيل الذي يسربل المنطقة التي ينتمي..

بدأت معه أسئلة (مكاشفات) وقد خجلت من طرح بعضها على داعية بمثل نقائه وطيبته، وتفاعل أبو عبد الله معها، وأجاب بكل الصراحة والوضوح التي جعلتني أكبره وأكبر فيه الروح التي استقبل بها قسوة معارضيه، ووجدتني أضحك ملء فمي وأنا أرى أبا عبدالله لم يستطع الانفكاك عن تعليقاته اللاذعة الطريفة وهو يواجه اتهامات منتقديه هؤلاء..

ولا أدري حقيقة سر هذا الهجوم من بعض "منتكسي الصحوة "على داعية بحجمه وتأريخه، فنرى بعضهم في مقال أخير يتهكم بصورة محزنة على كتابه الذي بيع منه أكثر من ١٥٠ ألف نسخة، وقد ملأ مقاله بتقعرات لفظية وفذلكات لغوية جعلتنا نرثي لحاله وهو يحاول جهده حجب الشمس وقد غص - نسأل الله العافية - بما يغص به أمثاله دوماً عندما تتفجر دواخلهم بما يحملون. ولا نقول إلا بأن الزبد سيذهب يا أحبة وسيتجاوزكم الزمن ويلفظكم، والتأريخ مليء بعبر أمثالكم.

نبدأ معكم في أولى حلقات (مكاشفات) داعين معارضيه ومحبيه في آن إكرامنا بكل الموضوعية بمداخلاتهم..

❁ **دعني من البداية أفجؤك د. عايض وأتهمك بأنك لا تنفك توشّي حديثك بأبيات ومُلح ونوادر فأرجو إعفائي وقرائي منها مع تلك الاستطرادات الطنطاوية خاصتك، بسبب طول المكاشفة. وأبدأ مباشرة وأسأل: عادة ما تكون**

البدايات وظروف التنشئة مفتاحاً أولياً لبوابات شخصية الإنسان في مراحله اللاحقة. حدثنا عن ذلك وعن نشأتك والمناخات الأسرية التي صاحبتها، والتكوين الاجتماعي الذي طبع سيرورتك الأكاديمية والدعوية..

- الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، في البداية أرحب بك يا أبا أسامة في منزلي، وأشكرك على إبداعك وتجديدك لعالم الحوار، وأسأل الله لي ولك التوفيق.

أنا من قبيلة (بلقرن)؛ وهي قبيلة أزدية توجد في منتصف الطريق ما بين أبها والطائف، وهناك جزءٌ منها في تهامة والسراة، وجزء في البادية، وأنا من جزء السراة. ولدت في بيت محافظ في عام ١٣٧٩هـ. وعندي بعض الأبيات عن مرحلة الطفولة ولكنك منعتني من ذكرها (ضاحكاً)!

❀ **لا بأس من ذكرها مختصرة ما دامت عن مرحلة الطفولة التي يستعذب الإنسان الغوص في مساربها.**

- أقول فيها:

في أرض بلقرن عند المنحنى داري ... بها ولدت وقد قضيت أوطاري

لا أبتغي غيرها أرضاً ولو سفرت ... في الحسن قرطبة أوربع سنجار

ثم درست الابتدائية في مدرسة آل سليمان ببلقرن، ثم واصلت المتوسطة في معهد الرياض العلمي.

❀ **أين كانت هذه الفترة د. عايض؟**

- في معهد الرياض، ومن ثم معهد أبها العلمي حيث واصلت الدراسة هناك، وتلقيت العلم بالمعهد على أيدي بعض المشايخ ومنهم الشيخ عبيد الله الأفغاني الذي حفظت على يديه القرآن الكريم وجودته، وكان ذلك في السنة الأولى

الثانوية وحتى السنة الثالثة، ثم واصلت الدراسة في كلية أصول الدين في أبها، ثم الماجستير بالرياض.

❁ **ومَنْ الأساتذة الذين ظلت أسماؤهم عالقة في ذاكرتك؟**

- الشيخ إبراهيم سير؛ وهو داعية عالم بالعصر وبعيد النظرة، والشيخ يحيى معافا درَّسني أصول الفقه، وهو عالم كبير توفي رحمه الله، والشيخ عبيدالله الأفغاني عالم بالقراءات؛ وقبلهم في معهد الرياض الشيخ ابن منيف والدكتور محمد الفاضل، والدكتور إبراهيم الجوير، والشيخ المحيذيف، وأبا عود، والنخيلان، والفنتوخ، وغيرهم أثابهم الله وتولاهم.

❁ **الدكتور محمد الفاضل والدكتور إبراهيم الجوير درّساك؟**

- نعم، الدكتور محمد الفاضل درّسني النحو وهو ضليع فيه، كما أنه حسن الخلق، جم التواضع، كريم السجايا، ولا زالت علاقتي به قوية، والدكتور الجوير درّسني الأدب واستفدت منه طريقة الإلقاء وحسن الأسلوب.

❁ **والله دكتور فضحت أستاذيك، وكشفت لنا عن أعمار حقيقية لا تكاد تبين للجوير والفاضل، ولكن دعنا نعد إلى مرحلة الابتدائية والمتوسطة. هل ثمة أسماء أثَّرت آنذاك على توجهك المحافظ الذي ذكرت؟**

- أما الابتدائية فقد كانت دراستنا فيها عادية، وأتذكر أستاذاً كريماً كان مديراً للمدرسة آنذاك، وهو الأستاذ محمد الغامدي، الذي أسرنا بلطف توجيهه وحسن تربيته، وبالمناسبة فقد كنا نخاف من الأستاذ خوفاً عظيماً حتى إننا كنا نولِّي هرباً عندما يدخل الأستاذ إلى القرية.

❁ **في أي مرحلة إذن بدأ توجهك الديني والمحافظ؟**

- بيتنا - والحمد لله - بيت دين، وكان العلم في البيت من عهد الأجداد؛ فقد كان جدي عائض بن مجدوع وأخوه فايز بن مجدوع وآباؤهم وأجدادهم من أهل

العلم والفتيا على المذهب الشافعي قبل عهد الدولة السعودية، وقد بقيت لهم كتب ومخطوطات إلى عهدٍ قريب، وقد نشأنا على التوجيه الصارم الذي لا يقبل الحوار والمناقشة... بل الجدية في الدين، والتمسك بالطاعة، والمحافظة على الصلاة، كشأن قبائل المنطقة.

❁ **هذا يقودني إلى سؤال استخباراتي يتردد في أروقة السي آي إيه (CIA) والاستخبارات الغربية: هل تنسحب هذه البيئة التي ذكرت آنفاً على جميع المنطقة الجنوبية؟**

- أتصور أن هذا هو السائد؛ لأن المنطقة محافظة وهي منطقة قبائل، وفي بعض البيوت هناك شيء من العلم والنور وفي بعضها الآخر جهل، ولكن الناس يجمعون على قضايا مشتركة كالحجاب والالتزام بالدين وأوامره، إلى درجة أنهم في بعض الأحيان يجعلون المندوب واجباً، والعادات عبادات بلا مهادنة ولا ملاينة.

❁ **إلى أي الاتجاهات كانت تقودك بوصلة القراءة في فترة المتوسطة؟**

- أكثر قراءاتي في ذلك الوقت كانت في الأدب، وكنت أظن أن الله سبحانه وتعالى إنما خلق الناس ليقرؤوا شعراً وأدباً وقصصاً، فلما انتقلت إلى أبها قال لي الشيخ عبيد الله: "مالك مقبل على الشعر وديوان أبي تمام والمتنبي وجرير؟! انظر إلى البخاري، فنظرت إلى صحيح البخاري فاستهواني وبدأت بعدها أُركِّز على الحديث. المقصود هو أن التركيز خلال تلك السنوات كان على الأدب شعراً ونثراً، وقد جمعت حينها جل دواوين الشعراء، وحفظت عشرات القصائد. كان ذلك في عام ١٤٠٣هـ وما قبله بقليل وما بعده.

❁ **أفهم من إجابتك أن دراستك للمرحلة الثانوية كانت شرعية؟**

- نعم، ثانوية المعهد العلمي، وكنا ندرس مواد الدين بتركيز ونهتم بالحفظ على يد أساتذة متخصصين ومجيدين جزاهم الله خيراً.

❁ **مَنْ هي الشخصية التي أسرتك وتنمذجت أمام فتى جموح العاطفة نهم القراءة؟ ولا يخفى على مثلك أقوال علماء النفس في أن هذه المرحلة التي نتحدث حولها تتميز بتعلق الشاب بالمثاليات والقدوة؟**

- خلال فترة الثانوية في أبها كان هناك نضجٌ أكثر، لكنني تأثرت في جانب الدعوة والانطلاق بالشيخ إبراهيم سير؛ فقد كان له أثر في ذلك، وأتذكر أنه في بداية التحاقي بالمعهد العلمي بأبها كتب كلمة وأعطاني إياها لأقرأها على الطلاب ولا زلت أحفظها حتى الآن، ثم انطلق بي في المخيمات والمراكز الصيفية لإلقاء الخطب، وقد تأثرت في قراءة القرآن بالشيخ عبيد الله الأفغاني، وسمته في العلم والاهتمام بالمتون، وكذلك بالشيخ يحيى معافا، كما تأثرت بالشيخ سعيد بن مسفر في طرحه للمواعظ العامة وتبسيطه للعبارة، وهو أكبر مني بكثير!، ولكن استفادتي العظمى - بصراحة - كانت من الكتب ومن أئمة الإسلام وأعلام الملة.

❁ **وهل استمرت قراءاتك في تلك الفترة للأدب والشعر؟**

- عندما انتقلت إلى أبها انتقلت إلى عالم آخر هو عالم الحديث والمرويات، وأذكر أنني في السنة الأولى ثانوي اشتريت كتاب (فتح الباري)، ثم قرأت في التفسير والفقه والأصول والمصطلح والتاريخ، لكن لا زال فن الأدب وفن الحديث يغلبان عليَّ، فلي ميل شديد إلى علم السنَّة وعلم البيان بأنواعه، وجل حفظي بعد القرآن في متون الحديث والأدب شعراً ونثراً.

❁ **لنختتم أبا عبد الله هذه المرحلة من مسيرتك بخلاصة وفائدة - كما في أدبياتكم - ترى أن التنويه إليها مهم؟**

- لدي ملاحظة وقد وافقني عليها كثيرٌ من الناس، وهي أننا درسنا في مرحلة المتوسط والثانوي حوالى (١٧) مادة، منها الجبر والهندسة والعلوم بأقسامها

والرياضيات بأنواعها ومواد الدين ومواد العربي، فضعفنا في مواد الدين والعربي بسبب تلك المواد التي لم نستفد منها شيئاً، وأقول: لماذا هذا الحشو وما الفائدة من هذه الطريقة؟! ولماذا الإثقال على ذهن الطالب وهو طفل؟ تصور أننا درسنا مادة (الإنجليزي) لمدة ست سنوات وخرجنا لا نعرف كيف نكتب أسماءنا!، وتصور أننا درسنا في هذا السن الجبر والهندسة والفيزياء والكيمياء والأحياء والرياضيات بحجة التوسع في هذه العلوم، مع العلم أن كلاً منها يحتاج إلى سنوات، ثم نُطالب بأن نحفظ الفقه جيداً بعد أن نحفظ القرآن والحديث، فأُرهقنا إرهاقاً عظيماً، وتصور- أيضاً- أنه قُرِّر علينا (شرح ابن عقيل) في النحو والذي تم تأليفه في القرون المتقدمة بأسلوب صعب لا يناسب تلك المرحلة ولا ذاك السن.

فلو أن القائمين على أمر المناهج اكتفوا ببعض مواد التخصص، وحصروها في أربع أو خمس مواد، وقربوها لنا بلغة العصر، وأعفونا من تلك المواد التي تحتاج إلى جامعات وتخصص لكان ذلك أفضل من وجهة نظري، وكنت أظن أنني الوحيد الذي أحمل هذه الرؤية حتى وجدت العديد من الأساتذة الذين يشاركونني فيها ويشكون بمرارة، ولما ذهبت إلى الغرب وجدت أن ثقافتهم وحضارتهم تقومان على التخصص؛ إذ يأخذ الواحد منهم مادة فيقتلها دراسة وبحثاً وتخصصاً فيبدع فيها وينتج، ومن هنا كان الاختراع والابتكار والإبداع، مع العلم أن ديننا هو دين العلم والتقدم والتجديد، لكن المشكلة في الأساليب والطرق والقوالب التي وضعها الأساتذة والمربون، ولا يزال الوضع على تلك الحال في الغالب من إثقال، وصعوبة في العبارة، وإرهاق للطالب، وإنني أتذكر حالنا يوم كنا ندرس مواد الدين كلها والعربية جميعها والرياضيات والثقافة والاجتماع والتربية والأدب والإنجليزي وغيرها ونحن أطفال!، ولا زلت في عجب من هذا الصنيع الذي أثقل كاهل الجيل، مع نفع محدود لا يكاد يذكر.

إشكالية تغيير المناهج

❁ **د. عايض أنت تطرح معضلة كبيرة نعيش الآن في أتون أزمتها. أنت الآن تطالب بتغيير المناهج، واستشهدت بالغرب وما رأيته فيه. دعني أذكرك بأن القضية أثيرت قبل ستة أشهر، بمجرد طرحها ثار أنصاركم في التيار الديني احتجاجاً واستنكاراً على مجرد الطرح فقط. وها أنت الآن رمز من رموزهم تجترّ الفكرة مرة أخرى وتطرحها بمفاجأة حقيقية لنا، كما لو أنك تترصد إدهاشنا..**

- أقول إن دعوتي هذه- ومعي الكثير من الفضلاء- تختلف عن الدعوات التي تطالب بتغيير الثوابت والمسلمات، أنا أطالب بتغيير القوالب والشكليات والتخفيف من المواد والتشذيب والتهذيب. ولا أطالب بتغيير مواد الدين ورسالتنا التي بُعثنا من أجلها وعشنا عليها، بل أطالب بتغيير الأنماط؛ لأنه لا يجوز أن نبقى على الأنماط القديمة، ما فائدة أن نُدرِّس أبناءنا في المتوسط والثانوي بعض مصطلحات الهندسة والرياضيات؟! حتى جامعاتنا إذا خرَّجت مهندسين وعلماء في الجبر فإنهم لا يجدون حقولاً يعملون فيها إلا بصعوبة بالغة؛ لذلك لا بد من تغيير المناهج، ودعوتي- كما أسلفت - تختلف عما سواها ولا ترتبط بدعوة من يريدون العبث بالثوابت والمسلَّمات ورفض الماضي تحت اسم التغيير، بل أرى أن تقوم هيئة واعية راشدة بمراجعة أساليب المقررات، والسعي في تيسيرها، وحذف بعض المواد التي لا تناسب سن الطالب وفهمه، عدا مواد الدين والعربية، فإنها لازمة لكل مرحلة، مع مراعاة الحال والقدر المناسب لكل مرحلة.

❁ **أجزم لك بأن أحداً من المسؤولين أو أولئك الغيورين لم يفكر في المقصد الآخر الذي ذكرت - على افتراض حسن نية مني - فهم يطالبون بمثل ما تطالب به من التشذيب وتغيير القوالب، ألست معي أبا عبد الله بأن عليكم مسؤولية**

كمشايخ ورموز لهذا التيار أن تعملوا على قضية التوعية لمريديكم وأنصاركم. وتقوموا بمساعدة أولي الأمر والمسؤولين على هذا الأمر الملحّ في توجهه الإيجابي؟

- عموماً لا زلت على رأيي، وأذكر لك مثالاً بنقائض جرير والفرزدق فهي تُدرَّس للطلاب بما فيها من سباب وشتائم، وكنا نحفظها وندرسها في معهد إسلامي محافظ، وكذلك قصائد الغزل.

فلماذا لا نربي في أبنائنا أدب الفضيلة والمُثُل العليا؟ أما أن ندرس داحس والغبراء وتربية الثارات والأحقاد والسب والشتم فلا أظنك توافقني، وقد كتبت لبعض المسؤولين ورقة من ثلاث صفحات، وكنت أدرس آنذاك في كلية أصول الدين، وذكرت له سلبيات هذه المواد وما تسبب من إهمال جوانب عظيمة مثل: عدم التفقه في نصوص الوحي كتاباً وسنة، وضعف التركيز، فمناهجنا في الغالب تغلّب الكم على الكيف، والتوسع والانتشار على حساب الكثافة والتركيز، فيتخرج الطالب وعنده نتف من العلوم وأجزاء متفرقة من الفنون دون أن يتقن فناً واحداً في الغالب، ولا عبرة بالنادر.

مرحلة الجامعة

❁ **فلننتقل إلى المرحلة الجامعية التي عادة ما توصف بكونها مرحلة النضج الفكري والنزوع المعرفي. في أي الجامعات أكمل د. عايض القرني تعليمه؟ وما القراءات التي انقاد إليها في ذلك المنعطف الأكاديمي المهم؟**

- في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية أصول الدين يوم كان فرع أبها يتبع جامعة الإمام في عام ١٤٠٠ هـ دخلت كلية أصول الدين. واستمررت في هذه المرحلة على نفس القراءات التي ذكرت لك، لكنني طورتها قليلاً بحفظ

المتون، وأكملت حفظي للقرآن الكريم في كلية أصول الدين، وأكثرت من التركيز على الصحيحين؛ لأني ملت إلى الحديث كثيراً، وتابعت ما كُتب في العصر؛ لأنني كنت نهماً ومحباً للقراءة، فأقبلت عليها برغبة شديدة، والفترة الذهبية في القراءة عندي كانت فترة الكلية، حتى إنني أذكر عندما كنت أذهب إلى أهلي في فترة الصيف التي كانت تمتد لثلاثة أو أربعة أشهر، وما كنت أخرج من البيت إلا للصلاة، فكان النهار كله والليل أغلبه للقراءة والمطالعة، والآن عندما أذكر تلك الفترة أقول ليتها تعود!

❁ **استشففت من إجاباتك السابقة بأن معظم قراءاتك أو كلها شرعية، ولم أرك تشر من قريب أو بعيد إلى المفكرين العرب .. العقاد أو طه حسين أو محمود شاكر على الأقل الأقرب إلى منهجكم وغيرهم من الرموز المعاصرة الذين كانوا ملء المجالس الثقافية في الفترة التي نتحدث عنها. بماذا تفسر ذلك؟**

- أنا قصدي الكتابات التي ركَّزت عليها، أما المعاصرون فقد قرأت والحمد لله غالب كتبهم؛ قرأت كتب سيد قطب ومحمد قطب وأبي الأعلى المودودي وأبي الحسن الندوي.

أما في الأدب فقد تأثرت بأديبين هما أحمد حسن الزيات وعلي الطنطاوي، وملت إلى أسلوبهما، ولي قراءات في كتب طه حسين، وكذلك المنفلوطي وغيرهم من الأدباء، ولا أذكر الآن جيلاً معاصراً وله مكتبة إلا وقرأت في كتبه بنسب متفاوتة.

❁ **من هذه القراءات التي تحدثت عنها وأولئك الأعلام الذين ذكرت. من منهم بزغ وتألق أمامك وأثّر فيك بشكل مباشر في تلك المرحلة من الجامعة، سواء أكانت شخصية شرعية أم نجماً في سماء الثقافة العربية؟**

- أذكر أن هناك شخصية شدتني إليها من خارج الجامعة؛ وهي شخصية الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز-رحمه الله -، فقد تأثرت بعلمه وخلقه وتواضعه ورفقه، ولم أشاهد مثله في صبره وكرمه وحلمه ونصحه وحبه للخير غفر الله له.

أما في عالم الشعر فأنا معجب بشعر عمر أبو ريشة، وقد سمعت له مرة قصيدة في شريط كاسيت ألقاها في مكة فحفظتها، كذلك فإنني أحفظ قصائد بعض الشعراء الآخرين الذين أتحفظ على شعرهم بشكلٍ عام، كالبردوني والجواهري.

ومن الشخصيات التي أعجبتني من خلال تعاملي معها معالي الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي؛ الذي أعجبني فيه بُعد النظر والرفق، فلم أره يجرح أحداً على الرغم مما عرف عنه من الحزم، وكانت صلتي قوية بالشيخ الجليل والعالم الرباني محمد الصالح بن عثيمين، فقد زرته كثيراً وحضرت له دروساً ومحاضرات وقرأت جل كتبه.

❁ **لقد فتحت لنا باب المناهج عبر إجابتك الأخيرة في المرحلة الثانوية، وهذا يحفزني لأن أطمع بغنيمة صحفية أخرى تختتم بها الحديث عن المرحلة الجامعية..**

- أقول لطلبة العلم اغتنموا هذه الفرصة السانحة في القراءة فإنكم سوف تبكون عليها! كما قال الأول:

رب يومٍ بكيت منه فلما صرت في غيره بكيت عليه!

- (ضاحكاً) لقد هيبتني من الاستشهاد-!

وأقول - أيضاً-: إن علينا في الجامعة أن نهتم بوحدة الكلمة بين الطلاب وتربية الخلق الفاضل واللين في العبارات والرفق في الكلمات، وليس التركيز

على العلم مع إهمال العمل؛ فالمقصود بالعلم أن نكون خياراً بررة مصلحين ناجحين في حياتنا ناجين في آخرتنا.

الخطابة والشعر

❁ **اشتهر د. عايض في فترة الجامعة بالذات بتجويد الخطابة وقرض الشعر. هل لذلك قصة أم أن الأمر لا يعدو كونه مجرد موهبة نجدها مكررة لدى آخرين من مجايليك وأقرانك؟**

- لي قصة مع الخطابة وقصة مع الشعر، أما قصة الخطابة فقد كنت في معهد الرياض في الثانية المتوسطة ودعيت إلى مسجدٍ في الرياض وطلب مني أن ألقي كلمة، حيث كنت أشارك في الأندية الأدبية التي في المعهد، فقمت أمام المصلين وأردت أن أتحدث في موضوع وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقد سمعت الموضوع في شريط لواعظ من اليمن، ولرهبة الموقف خلطت بين الأسماء فجعلت عكاشة مكان معاوية وبلالاً مكان عمار! فلما انتهيت حمدت الله على السلامة والبقاء على قيد الحياة بعد الوجل والاضطراب!!.

وأما قصتي مع الشعر فقد طلب مني أحد المشايخ في المعهد وهو الشيخ عبد العزيز الفنتوخ - وكان يُدرِّس في المعهد - أن أنظم قصيدة في استقبال معهد علمي سيزورنا، فكتبت قصيدة رحبت فيها بالطلاب، وذكرت الإسلام وأثنيت عليه، وذكرت أخلاق المسلم. كل ذلك في ثلاثين بيتاً!؛ فصار لكل بيت قضية، وأصبحت القصيدة كالقاموس، وصرت فيما بعد أعجب من هذه القصيدة، ولا زلت أحفظها حتى الآن.

❁ **وكيف تكونت ملكة الخطابة لديك دكتور؟**

- لقد انطلقت من الجامعة في عام ١٤٠٦هـ وكانت أول محاضرة لي بعنوان

"احفظ الله يحفظك" في مسجد أبها، ولكنها لم تأت إلا بعد عدة كلماتٍ في القرى؛ فقد بدأت أرتجل الكلمات في القرية؛ لأن جل المستمعين من العوام، فصرت عندهم مثل سحبان وائل!، وكنت أفتي في المجالس كأنني ابن تيمية!؛ لأن المجتمع كما تعلم بسيط، وكانت فرصة لي لتعلم الخطابة والتعود على الإلقاء.

❁ **لنكمل مسيرة التعليم. كيف واصلت دراستك بعد مرحلة البكالوريوس؟**

- انتقلت إلى الرياض لدراسة السنة المنهجية وهي سنة ندرسها قبل الماجستير عام ١٤٠٣-١٤٠٤هـ، وكانت فترة خصبة لطلب العلم، وقد درَّسنا في السنة التمهيدية العالم الشهير عبد الفتاح أبو غدة، وكذلك الدكتور أحمد معبد، والدكتور محمد أديب الصالح وغيرهم من الفضلاء والمشايخ، وكان من زملائي في تلك الفترة الشيخ سلمان العودة، والدكتور عبدالوهاب الطريري، والدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، والدكتور حمد الشتوي وغيرهم، وسكن معي الدكتور محمد الحازمي والدكتور عبدالله القرني. وكانت رسالة الماجستير في الحديث النبوي وعنوانها (البدعة وأثرها في الدراية والرواية) وأشرف عليها فضيلة الدكتور مسفر الدميني، وكانت في عام ١٤٠٨هـ.

شهادة الدكتوراة القضية

❁ **قبل شهرين طالعتنا الصحف بخبر حصولكم على شهادة الدكتوراة، فيم كانت الدراسة؟**

- في الحديث النبوي، تحقيق ودراسة كتاب: (المفهم لما أشكل من صحيح مسلم) للقرطبي.

وأشرف عليها فضيلة الدكتور مروان شاهين وقد سافر؛ لأن المدة طالت حيث تأخرت المناقشة لأكثر من ثماني سنوات.

❁ **ثماني سنوات!! هنا أسألك يا دكتور، عن سبب هذه المدة الطويلة. أثمة مشكلات؟**

- حدثت بعض الإجراءات التي صادفت عام الرمادة في حياتي، فتوقفت وتوقفت معي الرسالة، وفي الأخير عادت الأمور ولله الحمد وعادت معي الرسالة فناقشتها بعد ثماني سنوات، وقد تغير المناقشون ومنهم من لقي ربه، وقد شُكِّلت اللجنة من جديد، وكان المشرف فضيلة الدكتور علي الزبن عميد الدراسات العليا في الجامعة، والمناقشان هما: الدكتور إبراهيم الصبيحي والدكتور عبد الرحيم القشقري.

❁ **عندما نال صديقك الأثير عبد الرحمن العشماوي درجة الدكتوراة كتب قصيدة شفيفة جاس عبر أبياتها في مشاعره الإنسانية التي وقف يتأمل في أحوالها قبل الدكتوراة وبعدها. السؤال: ماذا أضافت لك الدكتوراة؟ وما المشاعر التي انتابتك ودغدغت مكامن اللاوعي فيك حيالها؟**

- أما في نفسي فما تغير شيء وكذلك في مجال العلم؛ لأني أعلم أن الإنسان بتحصيله وحفظه وفهمه وتأثيره، والشيخ ابن باز لم يحمل شهادة، والنجوم البارزون في العالم الإسلامي لم يكونوا أهل دكتوراة، لكن وبصراحة رأيت لها هيبة في الجانب الأكاديمي وفي بعض الأوساط، وهي لقب علمي محترم موقر إذا صاحب ذلك نفع وصدق وعمل مبرور وسعي مشكور.

❁ **المفارقة العجيبة في حكاية الدكتوراة هذه، ما قرأناه كإعلانات باذخة في الصحف وبالألوان أيضاً تهنئك بحصولك على الشهادة، وكانت المبالغة الفجة حينما كتب أحدهم إن الدكتوراة شرُفت بك يا شيخ عايض، ولكأنك أول من**

نالها أو آخر من سينالها. بودي سماع رأيك في هذه "الكاريزما" التي يحاول مريدوك صنعها لك؟

- صدقني أنني لم أطلب من أحد أو أتصل به ليكتب لي تهنئة، ولكن لا أستطيع أن أحجر على أحد، وقد يفاجئك أحدهم يوماً بقصيدة مدح أو قصيدة ذم، فلست وكيلاً على ألسنة الناس وأقلامهم، هذا أولاً، ثم هل تريدني أن أقول له في اليوم التالي إنك أخطأت فأنا الذي تشرفت بها؟! ولكني لا أملك لهؤلاء الأحباب إلا أن أدعو لهم وأشكرهم على مشاعرهم ومشاطرتهم وحسن ظنهم.

❁ **أثرت لنا هنا دكتور قضية التربية في محاضنكم الدعوية التي أفرزت لنا تلامذة ومريدين أحاطوكم - أنت وبقية رموز الصحوة الحركية - بهالة التقديس و"الكاريزما" التي ذكرت آنفا. ألست معي دكتور أن ثمة خللاً في المسألة؟**

- سبق وأن قلت في قناة (الجزيرة) عندما سألني أحدهم: "ماذا تقول لأتباعك الذين يسرفون في مدحك؟ " فقلت: إنني لست نبياً معصوماً، بل أنا داعية كغيري من آلاف الدعاة، ونحن لا نربي طلابنا على التقديس والتبجيل، بل وليعلم الإخوان أن الإنسان يكره أن يُقبَّل رأسه وأن يُثنى عليه، وقد منعت ذلك في مناسبات، ولكننا لا نستطيع أن ننسب كل اجتهاد من تلميذ إلى شيخه وأساتذته؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم وهو المعصوم أتى بعض صحابته بما يخالف سنته اجتهاداً منهم، فهل تنسب إليه صلى الله عليه وسلم - معاذ الله -، فأرجو ألا تُنسب اجتهادات التلاميذ إلى المدرسة التي ينتمون إليها، والتي في جملتها التعقُّل والرُشد والحمد لله، ولا يمنع هذا أن تكون عندنا بعض الثغرات والأخطاء فنحن بشر، غير أنا نحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ونريد الخير، ونبحث عن المصلحة، ونحبذ الفضيلة، وننادي بالوسطية، ونجتهد ونسدد ونقارب، لكننا - من قبل ومن بعد- لسنا معصومين عن الخطأ.

ذكريات في أبها

❁ **نعود إلى أبها، وأدعوك لسرد نتف من ذكريات حفرت في الذاكرة تحملها لجامع أبي بكر الصديق، وهل من رسالة إلى أحبتك هناك ومن وقفوا يوماً ما بقلوبهم ومشاعرهم مع إمام ذياك المسجد، وأتجاوز عمداً تفاصيل تلك المرحلة تاركاً ذلك للتأريخ..**

- عموماً لي ذكريات خالدة لا تُنسى محفورة في ذاكرتي مغروسة في قلبي عن ذلك الجامع العظيم؛ لأنني بدأت رسالتي المسموعة والمرئية من ذاك الجامع، ولن أنسى الحضور ولا الأخوة، ولكنني أُبشِّرك بأن التواصل مستمر بيني وبينهم، وأنا أزورهم في الصيف، وبيننا لقاءات، وأقول:

كم منزلٍ في الأرض يعشقه الفتى وحنينه أبداً لأول منزل!

وأقول إنه ليس هناك بُعدٌ أمام وسائل الاتصالات ووسائط نقل المعلومة. ثم إن هناك إخوة لي ومشايخ فضلاء موجودون والحمد لله. وأما رسالتي فهي رسالة للجميع وبالخصوص للإخوة في أبها، فأرسل لهم السلام الجزيل، والشكر العاطر والعرفان، فقد رأيت منهم الحب والإخاء والمشاعر الفياضة، بل لو استطعت لأطلعتك على ملف القصائد سواء ما هو مبالغ فيه، أو ما هو مبلل بالدموع، وقبل أيام بعد محاضرة بجامع الملك خالد بالرياض وأنا أسلم على الناس وأعانقهم تقدم إلي شيخ كبير طاعن في السن قادم من أبها أبيض الرأس واللحية مع أبنائه، فعانقني ثم احتضنني ووضع رأسه ولحيته على صدري وضمني وبكى حتى سمع نشيجه على مشهد من الناس وقد تأثر الحضور بهذا، ونقل لي سلام أهل أبها. وأهل تلك الديار لهم في قلبي سجل حافل من المحبة والوفاء، مع العلم أنني بفضل من الله أجد الحب والتقدير من كافة المناطق والمدن، وأبادلهم حباً بحب وداً بود.

د. عايض القرني مواصلاً مكاشفاته (٢-٣):

- **العاطفة لا بد منها للواعظ والخطيب وأنا أنظر إليها بإيجابية؛ لأنها نفعتني أكثر مما ضرتني.**
- **الشيخ العلاّمة ابن باز يرى جواز المشاركة في الفضائيات وقد أفتى بذلك.**
- **القناعات تتغير بثقافة الإنسان واطلاعه، والإنسان كل يوم يزداد خبرة وتجربة وعلماً.**
- **كيف لإنسان يبقى عشر سنوات سميعاً بصيراً وعنده مكتبة ومتفرغ يفكر ويقرأ، ثم لا يأتي بجديد؟!**
- **أدعو العلماء والدعاة أن يستغلوا الفضائيات للدعوة إلى الله ونشر العلم من واقع تجربتي.**
- **تنقلي بين العلوم ميزة إيجابية تُحمد لي وتصبح منقبة.**

بين يدي مكاشفات

لم نكن نتوقع أبداً كمية هذه الاتصالات الهاتفية التي تلقيناها تشكر لنا استضافتنا للداعية الدكتور عايض القرني، وتثمّن ما رأته نصرة له ضد شانئيه القلة الذين تفننوا في الكيد له، وتثني على وصفنا لأبي عبد الله بما كتبناه عن بعض ما رأيناه فيه ولا نزكي على الله أحداً.

بيد أن مكالمة واحدة فقط من بين العشرات التي جاءتني من مناطق عديدة احتجّت بشدة على تبرّمي الشديد من النقد الذي وجّه لكتابه الأشهر (لا تحزن) في صحيفة (الوطن)، نبهني فيها صاحبها إلى التناقض الذي حسبه بين ما سطّرته في

نشر اللقاء يوم الإثنين ٥ جمادى الأولى١٤٢٣هـ في صحيفة "المدينة" ملحق "الرسالة".

مقدمتي دفاعاً عن الشيخ وبين احتجاجي في (مكاشفات) على "الكاريزما" التي يحاول أن يصنعها له محبوه وتلامذته. وبعد أن شكرت محدثي أوضحت له أن ليس ثمة تناقض ألبتة بما ظن، وقلت: «لن يزايد علينا أحد بأننا ندعو ونرحب بالنقد بلا أمداء، شريطة الموضوعية وحسن النية والقصد. أما أن نجد مقالة تنضح من أول سطر إلى آخره تهكماً وسخرية وبلا أية موضوعية وبنزق نفسي مريض، فسيسقط الكاتب ومن دسّه مباشرة» وأضفت: «بل أزعم لك بأن الشيخ عايض أرحب صدراً وأوسع نفساً في هذا الشأن، مدللاً بأن من يطالع ثنايا مكاشفة اليوم وهو يتلقى سيل هذه الاتهامات القاسية التي سقنا، ليتلمس أريحية الضيف في إجاباته، وتفاعله الصادق معها تتبين عبرها تهافت حجج أولئك النكرات الذين لم يحفظوا للرجل تأريخه وجهاده وأسبقيته في الدعوة».

نخالف الشيخ عايض وغيره من دعاتنا الرموز في مسائل عدة - كسنة من سنن الله - لكننا في الوقت ذاته نعرف لهؤلاء الرجال مكانتهم وحقوقهم وتأريخهم في الدعوة، وهم لم يدّعوا العصمة أبداً.. وها هو ضيفنا في المكاشفة يسأل ربه المغفرة عندما جوبه بأخطاء له. ولسنا في مقام تصنيمهم بل نزعم أننا من أشد الناس كرهاً لهذه الصنمية المقيتة والتربية التلقينية العمياء. لكننا عندما نجد داعية ربانياً نقياً بكل ما يحمله مدلول النقاء النفسي، ممتلكاً روحاً شفيفة تتقبل أي نقد مهما كان موغلاً في الإساءة الشخصية من ناصح يعرف أنه لا يريد إلا النصح لوجه الله لا التساعر الذي شهدناه من أولئك القوم إياهم للنيل من هؤلاء الأخيار، أتصور والحال هذه ألا نملك والله إلا الوقوف احتراماً وتقديراً لداعية يجوب الوطن بعرضه يلقي الدروس والمحاضرات احتساباً، حتى إننا بالكاد وجدنا موعداً للقائه الصحفي الذي تقرؤون، وأزيد - من خلال استقصاء - أن الرجل يسعى في حوائج الناس

ومساعدتهم سراً وعلناً. واعذروني في رأيي الشخصي في أن من يمتلك شيئاً من حياء لا أخاله والله إلا أن يجلّ داعية هذا دأبه وشأنه مهما اختلف معه في نواح أخرى، ولكن للأسف خصيصة الحياء هذه هبة من الله يصطفي بعض عباده بها ويحرمها آخرين..

أعجب ما في الأمر الشائك هذا، أنني من مؤيدي ومحبي التيار التجديدي الوسطي، ولكنني أحار حقيقة عندما أرى بعض المنتسبين له وقد ابتذلوا أنفسهم وأرخصوها سعياً للجلوس فقط والتودد إلى بعض رموز التيارات الأخرى انطلاقاً من (عقيدتهم) التنويرية الجديدة التي تحكي القبول بالآخر والاستماع إليه، ومحاورته بطريقة حضارية موضوعية، وهذا حق وجميل - إلا أنني عندما ألتفت إليهم وهم يتحاورون مع بعض إخوة دربهم السابقين، ليتملكك - قارئي - العجب والذهول وأنت تطالع القوم وقد انقلب ذلك الابتذال والتحبّب إلى شراسة وإقصاء وتصنيف ونفي، ومحاورات بدائية تاهت تلك (العقيدة) التجديدية بين نفسيات اخترمتها أدواء وعقد، وبين وجوه تراكم عليها الماضي وجثم، واختلف الأحبة إلى أسوأ طريق، وتلك لعمرو الله فاجعة تفضح زيف وهشاشة (العقيدة) التجديدية التي أساؤوا إليها..

أعود إلى أبي عبد الله وقد فاتني أن أعوام الرمادة - التي يتندر - قد أثقلته بالشحم واللحم، ولم يعد أبداً ذلك الشاب الداعية النحيل.. بل شيخاً أربعينياً ارتسم على محياه الوقار والجدة، وإن بقيت روحانياته وأبيات الشعر الهائلة التي يحفظ في مواعظه وخطبه، ومن يقترب منه في مجالسه سيطالع داعية أوتي خفة ظل مثلى وسرعة بديهة وقبول بين الناس جعلتني في أسبوعي الفارط أغبط - أو أحسد لا أدري - هذه الشعبية الجارفة له، حتى إن في محاضرته الأخيرة بالطائف حضر له ما يزيد عن ٢٨ ألف مستمع، وأرجو من أولئك الأخيار من محبيه الذين اتصلوا

لشكري ألا تتغير نظرتهم عندما يطالعون قسوتي مع شيخهم في هذا العدد، وأخشى ما أخشاه أن تنتابهم غضبة "ولاء وبراء" معي أذهب فيها إلى خبر كان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

عبد العزيز قاسم

❁ **لتأذن لنا الآن في بدء المكاشفات بعد هذا السبر التاريخي لحياتك وأهم المنعطفات فيها. المتتبع لمسيرتك د. عايض يرى أنك كثير التنقل بين العلوم، نراك أحياناً تأخذ في علم الفقه أخذاً شديداً أقرب للتطرف، ثم تنقلب عليه، وتأخذ في علم الحديث بشطط لتنتقل إلى علم الأصول معجباً مثنياً وتضرب فيه بسهمٍ أو سهام، وسرعان ما ترتد فتنقلب عليه ناقداً ناقماً، إلى أين ستنتهي يا دكتور..؟**

- هذه دعوى تحتاج إلى بينة، وكلامٌ مجمل أقبله بصدرٍ رحب، أما قولك عن تنقلي بين العلوم فهذه ميزة إيجابية تُحمد لي وتصبح منقبة؛ لأنهم يترجمون للشخص فيقولون: كان متفنِّناً، وأنا أحمد الله على هذا التفنُّن سواء أصبت فيه أو أخفقت، فقد كانوا يقولون عن فلان إنه كان مفسراً، محدثاً، أصولياً، نظاراً، فقيهاً، ويقول المالكية: إن التنقُّل بين العلوم سببه أمران سعة الاطلاع والتواضع، ولا يجمد على رأيه إلا العامي؛ لأنه لا يعرف إلا باباً واحداً وغرفةً واحدةً وطريقةً واحدةً، فهذه من المحاسن، وقد ظننت أنك سوف تشكرني عليها!، ثم إن تنقُّلي هذا سببه الملل، فأنا إنسان مزاجي وملول، وربما نفعني هذا في بعض الجوانب وأضر بي في جوانب أخرى، فأنا أقرأ في التفسير ثم أمل، وأنتقل إلى الأدب ثم أقف، وهكذا، ولكنني والحمد لله أرى أنني استفدت من هذا التنقُّل.

* **ولكن إلى أي الفنون ستنتهي يا دكتور؟**

- أسأل الله أن أنتهي وإياك إلى الجنة!

* **(ضاحكاً) آمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله لقد أسكتني، ولكن دعني أعيد الكرّة. لقد قلت للتو بأنك إنسان مزاجي، ودعني أضيف عليها مكسا - الانفعالية في اتخاذ المواقف - بعضٌ ممن لازمك يسمك بذلك. ألا تعتقد هنا بأن الانفعال والمزاجية والارتجال تقوم جميعها على إضعاف المواقف، أو أنها في أحسن الأحوال تجعلها متناقضة متعارضة متذبذبة؟**

- أقول هاتوا برهانكم وأعطوني شاهداً، أما مسألة التنقُّل فلم أنتقل من الإسلام إلى الكفر، ولا من حلالٍ إلى حرام، وإنما من مرجوحٍ إلى راجح، ومن مفضولٍ إلى أفضل، وكل العلماء يقبلون ذلك؛ فالقناعات تتغير بثقافة الإنسان وقراراته واطلاعه، فالواجب أن الإنسان عندما يتنقل فيما يقبل التنوُّع - وهو ما يسمى عند العلماء باختلاف التنوع - ألا يوصم بأنه غيَّر قناعاته وثوابته، أنا عندي ثوابتي والحمد لله، ولم أُغيِّر أصلاً من أصول الدين، ولم أُحلِّل حراماً ولم أُحرِّم حلالاً، ولكن لي قناعات في بعض الأساليب والقوالب والأطروحات، وأرى أن الوقت يستلزم أن نلبس لكل حالة لبوسها، للصيف ثوبٌ وللشتاء ثوب، والإنسان كل يوم يزداد خبرة وتجربة وعلماً، فهل تريدني وأنا في الأربعين من عمري كما كنت في العشرين في كل المواقف والقناعات والآراء؟ إن هذا لشيء عجاب!

* **ولكن ماذا عن دور العاطفة التي يقول بعض محبيك بأنها صبغت مسيرتك؟ وهم يقولون بأن الشعر والأدب المتجذرين في نفسك ساهما في ذلك؟**

- أنا في الإجمال صاحب عاطفة، وهي قد تكون متاعاً حسناً، وأنا أتقبَّل هذه الخصلة على أنها إيجابية وليست سلبية، وهي وإن كانت تضر في بعض الأحيان لكنني وجدتها مدداً، فأنا أرى أن الأديب والواعظ والمدرس إذا لم يكن

عنده عاطفة ونفسٌ وثابة فلن ينجح، فأنا لا أحبذ الجامد الخامد، ميت العاطفة، بارد الإحساس، فاقد المشاعر، فالعاطفة لا بد منها للواعظ والخطيب، وأنا أنظر إليها بإيجابية؛ لأنها نفعتني أكثر مما ضرتني.

❀ **مررنا لك حججك في ما سبق، ولكن كيف سترد على تهمة الخطابية لديك ذات النبرة الصارخة التي تُميِّزك؟**

- نعم أنا واثق من أنني أتميَّز بطرحٍ خطابي؛ لأنني أميل إلى وعظ الجمهور ولا أقصد النخبة بل أقصد جمهور الناس، وقد تستفيد النخبة من ضمنهم، لكنني ألقي محاضراتي على ملأ فيهم النخبة وفيهم العوام، فلا يمكن أن آتي بمصطلحات خاصة لا تُفك، ولعلمك - حفظك الله - فإن الشريعة للجمهور كما يقول أهل العلم، والقرآن يفهمه الحاضر والبادي، فأنا أريد لخطابي أن يكون للجميع.

❀ **لقد حيرتنا أبا عبد الله، وما ظنني إلا أنك درست المنطق وعلم الكلام، مخفياً ذلك عن قصد، وأنا أدري أن في مناهجكم التربوية موقفاً ما منهما، وعموماً دعني أستأنف اتهاماتي وأستفسر عن إصرارك تصرّ على أن تأتي على استعمال البديع والسجع وقائمة من الزركشات اللغوية، وخاصة عندما يتعلق الأمر بكوكبة الجمهور المستهدف. هنا دعني أجادلك وأقول: ألست مقتنعاً بأننا نعيش زمن العقلانية والعقلانيين الذين دهمونا من كل جانب ومنبر!! وهؤلاء لا يعتدون بأحوال البلاغة التي تسيّج أنت بها لسانك.. الناس بحاجة إلى الحجة والبرهان والمنطق. أم أن لك رؤية أخرى؟**

- هذا الشيء جزءٌ مما عندي، فأنا كتبت كتباً موجودة، وبعضها ليس فيه هذا الطرح، وكتبت حتى في الفقه والتفسير، ثم إن الناس مشارب وقدرات وطاقات، سواء أكانوا علماء أم مفكرين، فينبغي أن يكون لكل قوم خطاب (قد علم كل أناسٍ مشربهم)، إذاً أنا كفيت الناس جانب الوعظ والتفسير وجانب الأدب، فهل

سأكون ملوماً إن لم أقم بتغطية جانب الفكر والشبهات الواردة؟ وفي الساحة تجد هذا التنوع؛ فالإعجاز العلمي له علماؤه، والفتيا لها أهلها، والحديث كذلك، فكل يعمل على شاكلته.

❁ **هذه الإجابة تقودني إلى سؤال مكرور أجد نفسي مضطراً إلى طرحه عليك، ويتمثل في أن لغتك المستخدمة هي ذات اللغة التي تستخدمها منذ عقد من السنوات، بله عن تلك الأبيات التي تستشهد بها، نسمعها مكررة، أممٌ تحيا يا دكتور وأممٌ تُبعث وأنت سادر في طريقك وطريقتك.. كيف تعلق؟**

- أطلب ممن يقول ذلك مناظرة حية على الهواء مباشرة؛ لأنه ربما يكون قد سمع جزءاً من شريط أو محاضرة، وأضرب لك أمثلة، عندما قمت بتأليف كتاب (لا تحزن) وكتاب (العظمة) وغيرها هل تجد فيها- وأنت تقرؤها - تكراراً؟ الآن عندي رسائل من دكاترة ومثقفين أحترم رأيهم قالوا إن هذا هو الأسلوب الذي يريدونه، وفي البرامج التي شاركت فيها في القنوات الفضائية اتصل الكثيرون وقالوا إن هذا هو الطرح الذي يريدونه، فإذا جاء إنسان بشبهة وحمَّلني إياها وجعلني ملوماً فأنا - مع احترامي لرأيه - أطلب منه أن يراجع نفسه.

تصور يا أبا أسامة أن يبقى الإنسان عشر سنوات سميعاً بصيراً وعنده مكتبة ومتفرغ يفكر ويقرأ، ثم لا يأتي بجديد، إن اليوم يختلف عن الأمس فكيف بعشر سنوات من العمر؟!

❁ **ولكن دكتور.. برأيك هل الناجح في وعظ العوام وتحريك عواطفهم ناجحٌ بالضرورة في التنظير الفكري الدعوي ورسم أهداف المستقبل ووضع الإستراتيجيات للدعوة؟**

- ليس بالضرورة، قد يجمع الله لشخص هذين، وقد لا يستطيع النجاح سوى في باب واحد، وأنا أعود للرعيل الأول وأقول هل كان ابن عباس نسخة من خالد

ابن الوليد؟ وهل خالد نسخة من حسان؟ لماذا نطالب كل واحدٍ منا بأن يكون نسخة مكررة وطبق الأصل من الآخر؟ دعك أنت في عالم الصحافة تنفع المسلمين وتقدم الإبداع، وأنا في عالم الوعظ والتدريس، والآخر في عالم التنظير، والثالث في الهندسة وهكذا.

❁ **أثناء استقصائي وأنا أعد لأسئلة المكاشفة، قرأت على الإنترنت رأياً مفاده أن عايض القرني ظاهرة وعظية - عطفاً على ظاهرة صوتية للقصيمي - وأنك لا تتوافر على أي إمكانات تمكنك من المساهمة في صياغة خطابٍ أو مشروعٍ إسلامي.. وأبعد من ذلك .. يقول صاحب الرأي بأنك ارتضيت لنفسك أن تعيش في التاريخ وكان لك ما أردت. كيف تعلق دكتور؟**

- أقول لهذا الأخ الجواب ما تراه دون ما تسمعه، وأنا لا أهتم بما يُكتب في شبكة الإنترنت والتي تُكتب فيها قصائد مدحٍ لي، وقصائد هجاء فيّ، وقد يتساوى عندي المدح والهجاء، ثم إني أقول له: هل كل هؤلاء الذين يسمعون أشرطتي ويحضرون محاضراتي أغبياء وهم يقدَّرون بالآلاف؟ وكذلك الذين يتصلون بالهاتف وعبر القنوات الفضائية؟ فهل كل هؤلاء حمقى مغفلون، والله كتب لك الذكاء وحدك؟.

❁ **ربما كان تبرير صاحب الرأي السابق الذي قال بأنك مجرد ظاهرة وعظية ما قد يتبادر للأذهان لأول وهلة، عند الالتفات إلى إنتاجك المكتوب والمسموع والذي يصفه الكثيرون بأنه مشتت وغير مستقر في وجهة شرعية بعينها، مع العلم أن أتباعكم وتلامذتكم ما انفكوا يوماً من التحرش بكل الأفكار التنويرية والرؤى التجديدية لدعاة آخرين أنضجتهم التجربة والاخفاقات والزمن!! - بدعوى عدم التخصص - ماذا تقول أنت في مسألة التخصص، وهل لك عداوة ما من التخصص والمتخصصين؟**

- أنا لست مع هذه الدعوى إطلاقاً، وأقول إن الله سبحانه وتعالى يهب بعض الناس قدرات فيكون الواحد منهم جامعة للعلوم وموسوعة، وبعض الناس متواضع القدرات فيتخصص في بابه، وأنا أؤيد أن يكون عندنا متخصصون يمهرون، فيصل الفقيه إلى درجة الإفتاء والاجتهاد، والمحدِّث إلى درجة التخريج والتأصيل، ويشتغل كلٌ منا بفنه، ولكن هذا لا يعني أن نستبعد الآخرين، فقد يفتي صاحب العلم ويرد عليه آخر ويصيب؛ ذا فأنا لست من أنصار ألا يتكلم في الفن إلا صاحبه، فهذا ربما يكون صحيحاً في جزئياته وإشكالياته، أما في المسائل المجملة فلا بأس أن يتكلم فيها غير المتخصصين، بشرط ألا يقول على الله بغير علم.

كتيبات كالمطر

❁ **بالمناسبة د. عايض ما هي قصة كتبك وكتيباتك التي أمطرت بها المكتبة الإسلامية؛ لكأنها يا رجل كانت في قمقم ثم انبعثت مرة واحدة، أزاغت منا العيون، وتاهت منا الأفهام، ما القصة؟**

- أقول لك اذكر الله أولاً، ثم إن كتبي على قسمين: قسم منها خططته بيميني وهي تقارب العشرة منها: لا تحزن، إمبراطور الشعراء، مقامات القرني، العظمة، قصائد قتلت أصحابها، فقه الدليل وغيرها، والقسم الثاني: كتب فرغت من حوارات وأشرطة ونزلت جميعها. وهناك أمران لا يغيبان عن بالك وأنا لست حكماً، بل الحكم دور النشر التي تتولى نشر هذه الكتب، ويمكن الرجوع إليها لمعرفة إقبال الناس عليها من عدمه، وفي أي درجة هي من حيث التوزيع.

وقد كتبت بعض الصحف عن هذه الكتيبات وانتشارها، وخصصت بعض القنوات الفضائية برامج تتناول كتاب (لا تحزن) كقناة قطر، وكذلك محطة MBC، وقناة الشارقة، فأنا أحمد الله على هذا القبول والانتشار.

ثم أفاجأ بمثل هذه المقولة!

• **لكأنها فترة كمون يا دكتور؟**

- أنا مكثت عشر سنوات وأنا أكتب ولو عُرف السبب بطل العجب. كتبي كانت ممنوعة من الدخول لمدة عشر سنوات، ولما جاء الإذن بالدخول وزعت كلها دفعة واحدة وكانت - قبل- تنتظر على الحدود (ضاحكا).

❀ **ما شاء الله تبارك الله اللهم لا حسد، دعني هنا أعود إلى لؤم الصحافة بحسب فهد الحارثي وأسأل: هذا الإقبال العريض على كتيباتك وأشرطتك لم يأت إلا من متوسطي الثقافة والمبتدئين وعوام الصحوة، هل أنت تتعمد استهداف هذه الشرائح أم أن الطرح - بصراحة - لم يستطع أن يتجاوزهم؟**

- أعود وأقول إن القسم الأول من كتبي قرأه علماء ومشايخ ومثقفون ودكاترة وأثنوا عليه وشهدوا في مجالس وندوات ورسائلهم موجودة، وقسم آخر استهدفت به متوسطي الثقافة وأصحاب الضحالة في العلم، بالله عليك هل أخاطب إنساناً يحمل الدكتوراة أو عالماً بمثل ما أخاطب عامياً؟ الرسول عليه الصلاة والسلام خاطب الفقهاء مثل ابن عباس وغيره بخطاب، وخاطب أعرابياً وصل لتوه من البادية بخطاب، ولو رحت أعقِّد العبارة وأدبجها وأزخرفها ما فهِم مني الناس، ولذلك أصبح متوسطو الثقافة يرتاحون لهذه الكتب ويقرؤونها وهذا هو الذي نريد إثباته.

❀ **ما هي قصة كتابك (لا تحزن). وصلتني معلومات بأن عشرات الآلاف من النسخ بيعت منه. هل هذا صحيح؟**

- من أراد زيادة معلومات عن كتاب (لا تحزن) فليسأل دور النشر ولا يسأل المؤلف؛ لأنه متهم في الغالب وشهادته مجروحة، وقد تفضل عليّ نخبة من صفوة المجتمع وأتحفوني برسائل وقصائد تثني على كتاب (لا تحزن):

إذا رضيت عني كرام عشيرتي فلا زال غضباناً علي لئامها!

❁ **أنا أعرف أن كتابك (لا تحزن) بيع منه بحسب العبيكان في أسبوع واحد فقط خمسة آلاف نسخة فقط، وأن الكتاب بيع منه أكثر من مائة وخمسين ألف نسخة، ولكني أنتقل معك هنا إذا أذنت إلى بدعة الاستشهادات بمقولات المفكرين الغربيين التي طالت كتابات المشائخ وأنت حتماً منهم إن لم تكن أولهم. ما هو السبب؟ هل أتطوع بالإجابة وأقول بأنه الولع لديكم وتلامذتكم بالغالب على مستوى الحضارة، أم أنها الهزيمة النفسية المتجذرة في اللاوعي، أم أنه نوعٌ من التشويق في الأسلوب؟**

- ليس نوعاً من التشويق ولا هواية للغريب ولكني أؤمن بمقولة: (الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها)، والشيطان علَّم أبا هريرة آية الكرسي عند النوم كما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم، أنا مع الحكمة من أي مكان أتت طالما وافقت ما عندنا من الثوابت، وصدقني ومن زمن طويل وأنا أقرأ لهؤلاء وعندي مكتبة من الكتب المترجمة للغربيين والشرقيين، أستفيد من تجاربهم وأقارنها بما عندنا، وقد سبقني في ذلك الفضلاء الذين يستفيدون من تجاربهم ولا عيب في ذلك ولا لوم.

نقطة ضعف

❁ **هل صحيح أن نقطة ضعف د. عايض القرني هي حبه للأضواء وعدم الصبر على الظهور؛ لذلك كانت لك بعض التنازلات في الفكر والمواقف عكس مواقفك في التسعينيات، بعبارة أخرى تغلب القرني الحمائمي على القرني الصقري والسبب حب الأضواء؟**

- هذه دعوى، أما الذي يريد أن يدعو الناس ويريد أن يكون له نفع ولا يحب أن

يظهر يكون كمن يريد أن يجمع بين الحوت والضب، وأشهر الناس محمد صلى الله عليه وسلم وهو أكثرهم تواضعاً وتقوى لله، فكيف بالله أريد أن أنفع الناس وقد أعطاني الله موهبة الخطابة والجرأة والقدرة على المواعظ والدروس ثم أبقى في بيتي؟ هذا تواضعٌ بارد وإن حصل مما تقول شيء نستغفر الله ونتوب إليه؛ فنحن بشر عندنا نقص وعندنا تقصير عسى الله عز وجل أن يرحمنا فما قصدنا إلا الخير في الجملة، ولكن قد يحدث للإنسان حب الشهرة وحب الظهور، ولكننا نتوب إلى الله في الطريق ونستغفر ونُكفِّر ونقارب حتى نصل.

الخوض في كل الأمور

❁ **ألا ترى معي يا فضيلة الدكتور أن إصرار بعض الدعاة على الدخول في كل قضية تُعرض عليهم هو نوعٌ من الخطأ، إذ ربما لا يجيدون فتنكشف ضحالة فكرهم في ذاك الموضوع فيكونون موضع تهكم وتندر، وليت الأمر يقتصر عليهم بل ينسحب على التيار كله ورموزه؟**

- أنا معك في هذه القاعدة التي أرى أنك أحسنت في طرحها وهذا من الإجادة وأقول: إن صاحب الموهبة ينفع الإسلام في موهبته، وأنا لم أغامر في يومٍ من الأيام بالدخول في موقفٍ لا أحسنه، حتى إنني دعيت في بعض المجالس فقلت: إن لي مجالاً في التفسير والتدريس والوعظ والأدب، وتركت غيري يتبنى هذه المواقف، فأرى أن من يحسن في باب عليه أن يركز عليه وأن ينصر الدين منه، أما أن نقحم أنفسنا في كل جزئية فقد ينهزم الواحد ويعود الضرر عليه وعلى أتباعه وتلاميذه، بل وعلى الشرع الذي يحمله.

❁ **إذاً أنت لا تقر ذلك يا دكتور؟**

- أنا لا أقر المغامرة وأن يدعي الإنسان الكمال في كل شيء، بل يتكلم فيما يحسن ويكل إلى أهل الفنون فنونهم.

❁ **ألم تتعرض دكتور وبصراحة أو تقع في إحدى هذه الهنات التي ذكرتها لك في سؤالي السابق؟**

- لا أذكر أنني أقحمت نفسي في موقف أو في موضوع بعيد عن تخصصي، نعم تُعرض عليّ أسئلة في بعض الندوات والدروس فأجيب عنها، وإذا ورد سؤال في موضوع بعيد عن تخصصي فإما أن أُغفل السؤال تماماً كأنني لم أسمعه أو أعتذر إن سئلت عن شيء لا أجيده، حتى الفتوى أحياناً في مسائل الطلاق مثلاً أحيل السؤال على المفتي والعلماء.

ملف الفضائيات

❁ **استدرجت الحديث عمداً كي ما أسحبه إلى موضوع شائك ألا وهو ملف الفضائيات، والذي أثار لغطاً كبيراً حتى في أوساط العلماء لديكم وجمهور الصحوة متمثلاً في ظهور الدعاة والمشايخ على شاشات الفضائيات. لأبدأ بالموقف من الفضائيات: قرأنا فتاوى عند بداية ظهورها بأن من يقتنيها يعتبر ديوثاً وكذا وكذا، وها نحن الآن نرى هذا اللهاث والجري من قبل الدعاة للظهور فيها، الموقف الوجل من كل جديد ما زال يصبغ رؤاكم، دعني أستحضر معك الموقف من اللاسلكي في فترة زمنية متقدمة مروراً بالهاتف والتلفاز وانتهاءً بالفضائيات، المواقف تتناسل، لم تتعلموا من تجربة التاريخ، بعد أن يسبقنا الآخرون بعقود ننتبه إلى أنها وسيلة إذا أُحسن استغلالها، أنتم تفتقدون إلى روح المبادرة والإيجابية الفورية في التعامل مع معطيات الحضارة، كيف ترد على هذا؟**

- هذا السؤال فيه عدة قضايا، منها ما تفضلتم به من أنه أُفتي في هذه القضايا والصحيح أن مفتي المملكة الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين رأيا أن هذه الأجهزة لا تُقتنى لما فيها من غلبة المحرم وما يخالف الدين، فالاقتناء شيء والمشاركة في الفضائيات شيء آخر، نحن نرى أن إدخالها البيوت بهذا الوضع المزري قد يُفسد التربية، وأنت قد تشاركني الرأي؛ فقد تورث انحرافاً في الفطرة وخراباً في الناشئة، أما المشاركة فأمرٌ آخر ومسألة مستقلة، وأنا من البداية مع المشاركة في هذه الفضائيات، وقد وافقني الكثير من الفضلاء والإخوة الكرام على هذا الرأي ولذلك شاركنا. فأنا أرى أن هذه المنابر لا تُترك لأهل الزيف واللغو والعبث؛ لأنها لو تُركت فلن يتركها أصحابها، والأمر الثاني هو أنهم سيملؤونها بما يُفسد ديننا، فالمقصود إزالة هذا الأمر فإن لم نستطع فالتخفيف والتقليل.

الرسول صلى الله عليه وسلم زار سوق عكاظ وفيه الأصنام والأوثان، وزار اليهود ووعظهم ونصحهم وأكل من طعامهم، فالمقصود هو المدافعة ومزاحمة هؤلاء في كل المواقع، فأنا مع المشاركة؛ لأنني فهمت أن المشاركة هي الأجدى والأنفع، بل الأعجب أن ابن باز والعثيمين اللذين أفتيا بتلك الفتاوى يريان المشاركة، والشيخ ابن باز له فتوى مكتوبة عند الدكتور سعد البريك حتى إنه نص على الـ MBC باسمها.

❁ **هذا مدهش دكتور، هل ابن باز يرى جواز المشاركة في الفضائيات؟**

- نعم .. يرى أن من لديه المقدرة والعلم فليشارك، وقد ذكر ذلك في مقابلته رحمه الله مع الدكتور العشماوي وفتواه للدكتور البريك كما أسلفت.

❁ **ولكن الشيخ صالح اللحيدان وهو عالم من كبار العلماء بالسعودية كان قد طرح إشكالية يستغرب لها، فكيف يقوم هذا الشخص بوعظ الناس وقد سبقته**

غانية وخلفته غانية على الشاشة!! حتماً سيذهب أثر هذه الموعظة والفتوى، كيف ترد؟

- أحترم سماحة الشيخ صالح اللحيدان، وأحترم فتواه وقد قرأتها في ملحق "الرسالة" بهذه الصحيفة، لكننا على فتوى سماحة الشيخ ابن باز وهو إمام العصر وقدوة المفتين.

إيجابيات الفضائيات

❁ **من واقع تجربتك القصيرة في هذه الفضائيات ماذا وجدت؟**

- وجدت أموراً وهي: أن الجمهور الأعظم للفضائيات، الشريط يخاطب طائفة والمسجد كذلك له رواده، العالم كله لا يعرف العلماء من خلال المساجد وليس مستعداً لكي يسمع شريطه، طبقات هائلة وأشخاص بالملايين يشاهدون القنوات الفضائية، العالم كله أصبح كأنه فصلٌ دراسي فلا بد أن تخاطبهم بوسائلهم، والشيخ الطنطاوي نقل عن ستالين أنه قال: أعطوني شاشة أُغيِّر بها وجه العالم، فأنا إذا خرجت لساعة أو نصف ساعة أستطيع أن أُخاطب ٣٠ مليوناً، محاضراتي التي يحضرها خمسة أو عشرة آلاف أضربها في عشرة آلاف أخرى.

❁ **إذاً أنت تدعو العلماء والدعاة أن يحذوا حذوك في مسألة استغلال الفضائيات للدعوة؟**

- أنا أدعو من عنده قدرة ومن عنده موهبة وتأثير؛ لأن بعض الدعاة قد يكون أفضل ممن شارك في الفضائيات، ولكن ربما يكون تخصصه في الكتابة والإفتاء والتأليف أو في الحوار الخاص، أما من عنده قدرة في التأثير والطرح فأرى أن يدخل الميدان ويشارك وينفع المسلمين، وقد رأيت بعض الرسائل التي

ترد من أُناس كان لديهم انحراف فكري وخطأ في المنهج، فسمعوا الطرح والإقناع والحجة فاقتنعوا وصححوا أفكارهم وخطأهم، بل تردنا اتصالات من الهند ومن كوريا ومن السويد والنرويج، وغيرها، وبذلك أصبح العالم قرية صغيرة بل غرفة صغيرة يسهل التواصل فيها.

السؤال الحرج لماذا الـ MBC

❁ **السؤال الحرج دكتور الذي يتلجلج في دواخل الكثيرين من محبيك ومعارضيك في آن: لماذا اخترت الـ MBC بالذات وهناك قنوات ربما تكون محافظة أكثر منها وأطرح لك اسم قناة (الشارقة) وقناة (اقرأ) فلماذا الـ MBC بالذات؟**

- القنوات كلها واحدة في الانتشار، وقد تختلف كما تفضلت في درجة محافظتها، هنالك أسباب لاختيار الـ MBC منها: كثرة جمهورها، ثم إنها تخاطب طبقة نخبوية خاصة من الناس الذين ربما لا تصلهم الأشرطة والدروس والمحاضرات، ثم إن دخولنا في الـ MBC كان له تأثير إيجابي كبير، ولم أذكر أنه في يوم من الأيام طُلِب منا أن نطرح قضية معينة أو نحذف أي شيء، بل أُعطينا أنا والدكتور سعد وغيرنا الحرية المطلقة في عرض ما نريد، مع تحملنا تبعات ما نقول. ولا تنس أنها هي عَرَضتْ علينا، ولو جاءنا عرض من غيرها للمشاركة - وخصوصاً القنوات التي ذكرت - لما ترددنا؛ لأن هدفنا الفائدة.

بين ثوب الواعظ والفقيه

❁ **لا أخفيك بأن أجمل شيء في ظهور د. عايض القرني في الفضائيات هو تقديم نفسه كواعظٍ وداعية وليس كعالمٍ أو مفتٍ، بداية هل هذا صحيح؟**

- نعم، أنا جئت لأُعلم وأُدرِّس وأعظ وليس في ذهني الفتيا، وفي أحايين كثيرة لا أجيب على بعض الأسئلة في الفتيا، لكن ترد أحياناً بعض الأسئلة والاستفسارات فأجيب، والمقصود في ذهني ليس الفتيا وإنما جئت لأعظ، ومرتبة الوعظ عند الكثير من الإخوة والمثقفين والمفكرين هي منزلة هابطة ودنيا، وهذا خطأ؛ لأنها في القرآن الكريم كالفتيا ﴿ **وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغًا** ﴾، ويرى بعض أهل العلم كابن الجوزي وغيره أن مدرسة الوعظ تكون أقوى وأرفع في بعض الأحيان، وقد ألَّفت فيها كتباً كثيرة، وقد رأيت كثيراً من الضُلاَّل والمنحرفين قد رجعوا بمدرسة الوعظ ولم يرجعوا بمدرسة الفتيا.

اسمح لي أن أستطرد قليلاً، نحن الآن لسنا بحاجة لإخبار الناس بأن الخمر حرام وأن الزنى حرام فهم يعرفون ذلك، ولكننا بحاجة إلى تأديب هذه النفوس وترويضها على طلب الحق، ولذلك جاءت كثير من آيات القرآن في شكل الموعظة، فنحن بحاجة ماسة إلى مدرسة الوعظ حتى تعيد الناس إلى الصراط المستقيم، يقول أحد الأدباء الفضلاء: "إن الوعظ مثل أسبوع التشجير، فهو نهضة كاملة، وهو مثل المطر الذي يأتي عليك من السماء فيلاحقك تحت الشجر وتحت الصخر، أما الفتيا فهي مثل الآبار الصافية التي تحتاج منك لأن تنزل دلواً وحبلاً ثم تخرج الماء» فالمفتي ينتظر منك أن تطرق بابه، أما الوعظ فهو طوفان يجتاح، ولذلك أسلم بعض النصارى واليهود على يد ابن الجوزي، ورجع بعض الزنادقة والمرتدين على يد الرازي، فأرى أن يلغي المثقف هذا الوهم من ذهنه، بأن الوعظ لا يأتي به إلا رجلٌ ضعيف قصَّاص، فهذا ليس بصحيح، وانظر إلى تاريخ الأمم والشعوب تجد أن موعظة واحدة تهز الجيوش وتجلب النصر للحق بإذن الله، فأنا أريد أن يتم تصحيح تلك المفاهيم؛ لأني رأيت

الوعَّاظ في الساحة أثروا ونفعوا بأكثر مما نفع كثيرٌ من المفتين، وأضرب لكم مثلاً بالشيخ أحمد القطان وعبد الحميد كشك.. وغيرهما كثير، وهذا لا يعني الانتقاص من حق أهل الإفتاء، فمكانتهم ليست محل شك أو جدل، وإنما أعني تصحيح النظرة المغلوطة عن الوعظ.

مجامع فقهية

❀ **د. عايض رصدنا أثناء حواراتك الفضائية فتاوى لو كانت في عهد عمر لجمع لها أهل بدر - كما في أدبياتكم التراثية - فقضية مثل الولاء والبراء والجهاد والتيارات المتشعبة هذه وإسقاطها على الواقع تحتاج إلى مجمع فقهي لكي يفتي فيها، وأنت قد تكلمت في هذا في بعض لقاءاتك التلفازية..**

- أعلم أنني لا أخرج إلى (الأستديو) إلا بعد أن ألمّ بجوانب الموضوع المطروح، وأشاور أهل العلم وأباحثهم في مسائله، ثم أذهب على أنني طالب علم، ولا أتكلم على أنني نبي، فإن سددت فمن الله، وإن أخفقت فمن نفسي، ولكن في الجملة والحمد لله لم يحدث شيء نشاز خالفت فيه الإجماع أو ضربت فيه أصلاً من أصول الدين، بل بعد الانتهاء من حلقة (ضوابط التكفير) شكرنا بعض العلماء والمشايخ والمثقفين، ولم أجد واحداً أتى بكلامٍ علمي مقنع يرد به على كلام قد قلناه وتفوهنا به، ثم إنني أتحدث في تخصصي الذي درسته لمدة خمس وعشرين سنة، ولو كنت تحدثت في الهندسة والطب لكان الخطأ والنشاز شيئاً متوقعاً ولافتاً للنظر، وأؤكد بأننا نجتهد ونتحرى الصواب والله المطلع على السرائر.

فصل الأدوار

❁ **هنا دكتور، ألست معي أنه ينبغي التقيد بشخصية الداعية وأنت تتحدث في الـ MBC التي تخاطب الملايين، ويجب أن يكون هناك فصلٌ للأدوار؛ لأنه ربما يعرض لك أحد الناس المتصلين - وعفواً منك - وأنت لا تملك الإجابة؟**

- أنا أرى أن من يخض غمار هذه الفضائيات يوطِّن نفسه على توقع كل شيء، تتوقع أنك تُشكر أمام الملأ، وتتوقع أنك تُهجى بقصيدة، وتتوقع أن يُثنى عليك ثناءً عاطراً، ثم تتوقع أن يُصب عليك جام الغضب، فنحن وطنّا أنفسنا على ذلك، ومن يستقل الفضائيات مثل الذي يذهب إلى السوق، وقد وضع في حسبانه مسألة الخسارة والربح أكثر؛ فنحن والحمد لله متفهمون لهذا، وفي الجملة أرى الربح؛ لأن من ذهب عشرين مرة إلى الفضائيات ثم نظر إلى المحصلة وجد أنها بفضل الله تميل إلى التسديد، وأنه في الغالب على صواب، فهذا مكسب، والأعمال بالنيات، وما نؤمله من الله خير وأبقى، وسنتحمل في سبيله ما يصادفنا من العنت والمشقة.

الاحتراق الإعلامي

❁ **هذا الظهور الإعلامي المكثَّف في الفضائيات لك ولبعض الدعاة كمحسن العواجي وغيره تجعلني أسوق لكم مقولة لخصمك القديم غازي القصيبي ذكرها في كتابه (حياة في الإدارة) عندما تمتم وهو يلملم أوراقه من وزارة الصحة بعد إقالته قائلا: "حقاً إن الإعلام سلاحٌ ذو حدين" ألا تخشى د. عايض أن تتمتم أنت والعواجي وبقية الدعاة ذات الجملة وقد احترقتم إعلامياً؟ بعبارة مباشرة ألست بحاجة إلى أن تزن خطواتك في مسألة الظهور الإعلامي هذه؟**

- أولاً أرجو أن تسحب جملة "خصمك القديم" لأنني أرجو من الله عز وجل

التوفيق والرشد للدكتور غازي القصيبي، فما قصدنا غير جمع الصف على كلمة "لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله"، وأمنيتنا أن يدخل الناس جميعاً جنات النعيم، فليست مفاتيح الجنة بأيدينا ولم تعط لنا صكوك الغفران لنرحم من نشاء ونُعذِّب من نشاء، إن اختلفنا مع أناس في وجهات النظر فقد كان قصدنا الحق؛ فالرجل لا نُقلِّل من شأنه ونرحب بالتعاون معه على البر والتقوى ونصرة الحق، وأن نكون كلنا جماعة واحدة هذا أولاً.

أما ما ذكرت من الاحتراق الإعلامي فهذا شيء مخيف، وقد حُذِّرت منه من قبل بعض الإعلاميين، ولكن ماذا أفعل وقد أصبحت وسائل الإعلام ظاهرة طاغية مؤثرة، تطلب منا برضانا ودون رضانا، فأنا أفاجأ - أحياناً - بأن صورتي موجودة في صحيفة ما تحت خبر ما، أو مجلة تأخذ خبراً من صحيفة معينة وتنقله في زاوية من زواياها؟! وهكذا، فأنت لست وكيلاً على كل مجلة وكل قناة، ولست مراقباً لكل محرر وصحفي أو موزع، وهذا شيء مخيف كما أسلفت.

❀ **هل أفهم من مقدمة جوابك أنك نادم على ما بدر منك في شريطك الذائع الصيت "في عين العاصفة" أو مواقف بقية الدعاة الذين اختصموا مع القصيبي في أزمة الخليج؟ بعبارة صريحة هل ما سمعته للتو اعتراف بيّن منك بخطأ المنهج يا دكتور؟**

- ما قصدت إلا الخير والصواب في كل شريط قلته، ونسأل الله الثواب على الصواب والمغفرة على الخطأ.

نجومية الداعية

* **إجابة رمادية دكتور وكلٌ سيقرؤها بما يهوى. لنعد إلى موضوع"الاحتراق" الذي تحدثت عنه. هذه الآفة التي تمارسها أنت عايض القرني (وأرفق معك للاستئناس وتشتيت التهمة، العشماوي والطريري والعودة).. حجبتم نجوماً لا تقل عنكم موهبة. كيف ترد على ذلك؟ وهل من طريق لتجاوز تلك الآفة والمشكل؟**

- اسمح لي أن أستشهد بعبارة وليم جيمس وهو عالم نفس في أمريكا يقول: إن البارع المتميز يبرع ولو كان في جبال الهملايا!، وهذا صحيح؛ فالمتميز يبرع مهما تمت تغطيته من قبل الآخرين؛ لأن الناس لا ترهن مستقبلها برجلٍ واحد، ولا يصبرون على طعامٍ واحد، لكن هنالك مشكلة عدم وجود إبداعٍ وتجديد، فيأتي بعض الناس ويقولون: إن هؤلاء أخذوا منا الساحة والأضواء، وأنت تعلم أن الرجل البارع يبرز ولو كان قبله ألف؟ وكذلك الشاعر، ثم إنك تعلم ويعلم غيرك أننا لسنا كالمتنافسين في الانتخابات ندفع أموالاً طائلة لكي ينتخبنا الناس ويختارونا ويقدمونا، وإنما ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وأقول خففوا من هذه التهمة، وأنا لي حجة هنا وهي أنني توقفت لمدة عشر سنوات فأين هؤلاء النجوم؟ إنني مقتنع أن هنالك من هو أبرع منا ولكن هناك جهات وجماهير أخرى متلهفة لا يأتيها داعية ولا خطيب، فلنتكاتف جميعاً لنوصل إليها الخير وندلها عليه.

* **أنت تتنصل بإجابتك هذه عن تحمل - ولو جزءاً - من المسؤولية. دعني أبادرك هنا وأورد لك كيف يتبنى كبار الحداثيين المواهب الصغيرة، ويأخذون على عواتقهم تقديمهم في المنابر الأدبية والإعلامية حتى يشبوا عن الطوق. في**

مقابل هذه الصورة لا نرى لكم نشاطاً من هذا النوع، وقد ذكرت ذلك للدكتور عبد الرحمن العشماوي بلوم وعتاب بعدم تبنيه - وهو الشاعر الرمز - لبعض الشباب الواعدين الذين يتوسم فيهم الإجادة والموهبة عندما يذهب للأمسيات الشعرية التي يُدعى إليها لتشجيعهم وإكسابهم النضج شيئاً فشيئاً. أنت كداعية لماذا لا تتبنى بعض هؤلاء الشباب في جولاتك الدعوية وندواتك وتقديمهم للجمهور، وبذلك تستطيعون إحلال جيلٍ مكان جيل، أم دعني أعلنها بصراحة مدوية أنها آفة التغاير التي ذكرها ابن عباس؟

- هذا لم يفُت على بال الدعاة، وفي أبها كان لدينا درس يوم السبت: كيف تصبح خطيباً، وهي حلقة تُعقد بعد صلاة العشاء، وقد برع فيها مجموعة من الشباب المبدعين في الخطابة، وغيري من المشايخ لهم إسهامات في هذا المجال أيضاً، ولكن على العموم قد يكون هناك ضعف في هذا الجانب، وأنا معك في ضرورة ألاّ تظل المسؤولية وما تسميه بالنجومية والصدارة عبئاً على أفراد معينين، وأن الدين ينبغي أن يُنصر بأعداد إضافية من الدعاة وطلاب العلم.

سلطة العوام

* **أنتقل الآن إلى سؤال آخر عن سلطة العوام، (عذراً أقصد الجمهور طالما أن منبرك الفضائيات) حيث يرى البعض أنها فتنة، وأن النجاة منها عزيزة إلا من ألهمه الله سبحانه وتعالى وعصمه. كيف تنظر د. عايض لذلك وخصوصاً أنك تُتهم شخصياً بالوقوع تحت سلطة الجمهور والمريدين وهم الذين يسيرونك؟**

- هذه ليست قضية واحدة وإنما قضيتان. فأما ماذا نفعل بفتنة الأضواء والجمهور فأقول: إن الإنسان منذ أن يُولد معرَّض للفتنة وحتى المعتزل في الصحراء معرَّض لأن يُفتن في زهده، والعابد يُخاف عليه، والسلطان يُخاف

عليه، فلماذا ينصب التحذير علينا دون سوانا؟ إنني موقن أن هناك من يحمل لنا نصحاً، وهناك من يكيل لنا التهم حسداً من عند أنفسهم، وبطبيعة الحال فأنا أزعم بمعرفتي الحاسد من الناصح؛ فالناصح يقول تورَّع فيما تقول وعسى الله أن ينفع بكم، والحاسد يقول: إنما أردتم الظهور والشهرة وويل لكم من عذابٍ أليم!.

أما قضية أن الجمهور يُسيِّرني فهذه دعوى تحتاج إلى بيِّنة، فأنا لم آخذ في يومٍ من الأيام رأياً من الجمهور، صحيح أن الإنسان في موقف ما قد يتأثر وتزيد عاطفته ويتأجج حماسه إذا رأى الناس أمامه، لكن أن يُغيِّر ثوابته ويُحلِّل لهم ما حرم الله أو يخرج بهم من الإسلام إلى الكفر، أو يُغيِّر القناعات فأنا لا أرى هذا، وهو -في حقي- غير صحيح، وأستعيذ الله عز وجل من سلطان الجمهور ومن سلطان النفس.

جمهور الصحوة والنقد

❁ **لا حول ولا قوة إلا بالله، وأرجو ألا تكون حشرتني مع الحاسدين.. فأسئلتي من هذا النوع الذي أحشر قسراً معهم بميزانك الآنف، ويقودني هذا لسؤالك عن إشكالية بزغت من تعليق الكاتب الذي لم ينج من قلمه فردٌ ولا شركة، قطاع عام أو خاص وأقصد تحديداً عبد الله الفوزان. تتمثَّل الإشكالية في أمرين، أولاً هل لديكم القدرة على تحمُّل النقد القاسي يا أبا عبد الله؟ وقبلك أنت، مريدوك ومحبوك وتلامذتك أو جمهور الصحوة الذي تنتمي إليه؟**

- أولاً أنا مستعد للنقد الهادف البنَّاء الذي لا يدفع إليه حسدٌ أو تشفٍ، إذا كان هناك إنسانٌ ناصحٌ يريد لنا وللناس الخير ويريد الحق لذاته فأنا أتقبل منه وأسمع وأعي، ومع ما ذكرته عن الدكتور عبد الله الفوزان فإني أحسن به الظن

وأعرف أن فيه خيراً كثيراً، وأنت ترى أنه يحدث في بعض القنوات من ينقدنا في بعض الأمور فنقبل منه ونُسلِّم له ونشكره، وبعضهم يجافي جانب الحق فنرد عليه بلطف، ولم يحدث لي على مر عشرين حلقة في القنوات الفضائية أو أكثر أني جرحت أحداً، أو تعمدت الإساءة إلى الآخرين، بل تأتيني اتصالات تشكر على هذا الأسلوب الأمثل والحسن، أما أن أكون وكيلاً وكفيلاً على كل لسان وقلم وأقول له لا تعرض لنا ولا تجرحنا فذلك ليس في الإمكان، وأنت تعرف أن الذي يعيش عشرين سنة في صحوة مع جمهور وعلماء وشعراء عليه أن يُوطِّن نفسه على تحمُّل النقد والرأي الآخر الذي يصب في المصلحة العامة. فإذا كان الأنبياء المعصومون المؤيدون بالوحي الذين لا يقولون إلا حقاً ولا تلحقهم التهمة والريبة لم يسلموا من مثل ما قلت، فكيف تنشد السلامة لعايض القرني وأمثاله؟!.

❁ **إذا قبلنا منك هذا على مضض يا شيخ، فمن يضمن تلامذتكم وجمهور الصحوة لدينا والذين تربوا على أدبيات الولاء والبراء بالطريقة التي أعرف وتعرف؟**

- الجمهور على كلٍ قد يكونون طلاباً مبتدئين وربما كانوا عواماً فهؤلاء يجب أن يُبصَّروا ويطلب منهم أن يقبلوا النصائح والنقد وأن تكون لديهم سعة صدر لتقبل الرأي الآخر، لكن لابد من ترك المجال لهذه النوعية من الجمهور لتقول كلمتها وتحاور حتى يتبين لها الصواب، وأنا لا أتفق معك في تعميم التهمة على جمهور الصحوة؛ لأن منهم العالم، وطالب العلم، وهم على وعي وعلم، ومنهجهم مأخوذ من الكتاب والسنة، فهذا الذي أعرف، ولا أدري ماذا تعرف!.

اختزال الدين في الرموز

❁ **ولكن هناك أمر مخيف جداً ولا يزال يُشكِّل هاجساً لدى غالبية المثقفين في التيارات الأخرى، وهو أن من ينتقد عايض القرني أو سلمان العودة أو سفر الحوالي أو أي رمز من رموز الصحوة كأنما ينتقد الدين أو الإسلام، كما لو أن الدين يختزل في شخصية عايض القرني. هذه المعضلة، كيف تراها أم أنت موافق عليها؟**

- ذكرت لك أنني قد سُئلت عنْ هذا في القنوات الفضائية، وقلت لهم: إن عايضاً أو سلمان أو سفراً ليسوا أنبياء معصومين؛ فهم يصيبون ويخطئون، وأرجو أن يكون صوابهم أكثر من خطئهم، وأنا لا أقر تقديس الأشخاص ولا أقر إضفاء العصمة عليهم، فهم ليسوا معصومين، بل يؤخذ من كلامهم ويُرد، لكنني بالمقابل ضد مصادرة جهودهم وطمس محاسنهم وإشهار سيئاتهم وتضخيمها وإبراز خطاياهم وتضخيمها وإضفاء صفات الامتهان والابتذال عليهم، وهم على كل حال إنما حققوا ما وصلوا إليه بفضل الله ثم بجهود كبيرة وتراث عظيم وتاريخ طويل، وأنتم شهداء الله في الأرض. عموماً أنا لست مع من يضفي عليهم صفة التقديس والعصمة، ولست مع من يسحب حسناتهم ويتجاهل إيجابياتهم ومواقفهم المشهودة المعروفة.

خصومة التيارات الإسلامية

❁ **كل هذا لا يبدد ما عُرِف عن الشيخ عايض في فترات مختلفة من حياته من خصومة لجميع التيارات والجماعات الإسلامية، دون أن يكون في جعبته أي بديل يطرحه مقابل ما ينقد؟**

- بدايةً أنا لم أخاصم الجماعات الإسلامية، فقد دُعيت في الجنادرية أول ما

أُنشئت ومعي الدكتور أحمد التويجري والشيخ أبو بكر الجزائري في ندوة بعنوان (الحركات الإسلامية المعاصرة)، فتكلمت بما حضرني آنذاك وأنا لا زلت على هذا الكلام منذ خمسة عشر عاماً؛ وهو أنني شخصياً لا أرى الانتماء إلى تيار من التيارات، لكنني لا أرى أن تتم مهاجمة هذه الجماعات ولا أن تُصادر جهودها، بل يجب أن تُحترم؛ لأنها تريد الحق وبعضها تصيب فيما تريد وبعضها تخطئ، فمن أصاب شكرناه وتعاونا معه، ومن أخطأ نصحناه بالتي هي أحسن. أما أن نهتم بجمع أخطائها وعثراتها وزلاتها ونُشهِّر بها ونستعدي السلطة عليها فهذا ليس من شأن المسلم الذي يخاف الله عز وجل. وهذا مما استفدته من سماحة الشيخ ابن باز في التعامل مع هذه الجماعات جلس معها ونصح لها برفق، أما التشهير وعد الخطايا والزلاَّت وتضليلهم وتكفيرهم ورميهم بالبدع بالجملة فهذا ليس بصحيح.

* **ولكن بعض المتابعين لك يقولون: إنهم لا يرون أي جهدٍ لعايض القرني في محاربة التغريب وأذنابه، ما القضية؟ هل أنت مؤثر للسلامة، أم أنك لا تجيد الدخول في معارك فكرية؟**

- أرى أنه من أحسن وسائل محاربة التغريب تحصين حصوننا من الداخل، أنا إذا تُركت مع الشباب أو أهل المخدرات أو العامة أو الضُلاَّل أو المعرضين وهديتهم بإذن الواحد الأحد بالوعظ والتدريس، فهذا نوعٌ من محاربة التغريب، أيضاً إذا رأينا في إخواننا من يجيد هذا الباب وكفانا فيه وأحسن ونحن كفيناه في الدروس فلماذا لا نتفرغ لما تفرغنا له (كلٌ مهيأ لما خُلِق له)، ولماذا نترك مثل هذا الجانب للآخرين ليسدوه، لا بد أن تكون نظرتنا واسعة.

❀ **نريد منك يا شيخ عايض توجيه رسائل مختصرة لهؤلاء:**

● **سيد قطب؟**

- رحمه الله رحمة واسعة وأسأل الله أن يتغمده برحمته وأن يغفر له خطاياه.

● **الشيخ الألباني؟**

- أسأل الله أن يجمعنا به في جنات النعيم.

● **ابن باز؟**

- أتعبت يا شيخ من جاء بعدك جمعنا الله بك في عليين.

● **الشيخ صالح بن حميد:**

- أعانك الله على ما أوكل إليك وأنت أهلٌ له يا أبا عبد الله.

● **الشيخ سلمان العودة:**

- تحياتنا لك، ومزيداً من العطاء الطيب المبارك.

● **سفر الحوالي:**

- أحسنت في التأصيل وأجدت في المعاصرة.

● **د. تركي الحمد:**

- دكتور تركي تذكر.. ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾.

● **الدكتور عبد الرحمن العشماوي:**

- قصائدك تحف من الحسن تسر الناظرين.

● **الدكتور عبد الله التركي:**

- لله درك كلما كُبرت كبرت همتك وزاد عزمك.

● **د. عوض القرني:**

- أحسنت في الرد على المخالفين، وشكراً لجهادك ولا شلت يمينك.

- **د. سعيد بن ناصر:**

- جزاك الله خيرا على إفحامك الخصوم ودحضك للزيف.

- **د. ناصر الزهراني:**

أحـبك لا تفـسـيـر عندي لصـبـوتي

أفـسـر مـاذا؟ والهـوى لا يفـسـر

- **سعيد بن صالح الغامدي:**

- باقة من الحب وزهرة من المودة لما قدمته اليقين الرائدة.

الأدب الإسلامي

- **لنترك دكتور هذه الرسائل التي لن تنتهي لو استطردت معك وتركتك على هواك، وأستأذنك بالانتقال إلى محور آخر وأسأل: ما علاقتك برابطة الأدب الإسلامي يا شيخ عايض؟**

- علاقة جيدة بها وبرئيسها الدكتور عبد القدوس أبو صالح.

❀ **هل تؤيد رابطة الأدب الإسلامي عموماً؟**

- أؤيدها إذا كانت تجمع الجهود وتُنسِّق وتُنظِّم الإنتاج، ففي هذه الحالة وجودها فيه خير وبركة ولا شك.

❀ **وهل أنت مشاركٌ فاعل معهم؟**

- أنا لم أُشارك، وأتطلع إلى ذلك. إن شاء الله.

❀ **لماذا؟ لا بد أن هناك موقفاً بعينه؟**

- لا.. لكن أهل الشريعة يظنونني أديباً، وأهل الأدب يظنونني واعظاً، فضعت بينهما! (ضاحكاً).

قصائد المديح

❁ **ماذا عن قصائدك التي تعدَّدت وتنوَّعت في مدح الجميع، وهل ثمة من حدّ سيتوقف عنده القرني (الشاعر)؟**

- على كل حال فإن قصائدي مثبتة ومُوثَّقة وليس فيها شيء سري، إنما كلها ظاهرة وبادية للعيان، وأنا ما مدحت أحداً - يوماً من الدهر - أريد منه مالاً، وإنما لجدارته بذلك، ولجلب خير للأمة، ولم يحدث أن استعديت قوة أو جهة على أحدٍ من الناس من المسلمين، لا نثراً ولا نظماً، وإني لأسأل الله أن ألقاه على دين التوحيد وسلامة الصدر على المسلمين، وأسأله أن يكون من أزكى أعمالي طيبة قلبي والتي ربما أضرت بي!، لكنني لا أستحل، وأُحذر كل أحد أن يستعدي سلطة على أحدٍ من المسلمين ولو أساء إليه، وقد أساء إليَّ أناس إساءات بالغة، وبلغني جرحهم العميق، وما استبحت أن أقول فيهم كلمة سيئة في مجلس خاص، أو عام.

الصحوة الإسلامية

❁ **دعنا ننتقل إلى جزءٍ آخر وهو الصحوة الإسلامية يا شيخ عايض وأنت أحد رموزها، كيف تُقيِّم مسيرة الصحوة الإسلامية المحلية؟ كيف تنظر إلى أدائها خلال السنوات الماضية من عهدها وما الذي قدمته للمجتمع؟**

- بلا شك أن الصحوة لها حسناتٌ جميلة رائعة شهد بها القاصي والداني، ويكفيك أنه عُقد من أجلها مؤتمرات عالمية دولية، وأنه قبل وفاة الشيخ ابن باز عُقِد مؤتمر في الرياض، وندوة مع محمد قطب ومع الشيخ جعفر إدريس، وكُتب عنها في الشرق والغرب، وهذا دليل على أنها واقعٌ ملموس ينبغي التعامل معه، ولها دورٌ في رد زحف التغريب وزحف الإلحاد، والتصدي لتيار الحداثة الهدام

وأمثالها، وأيقظت الكثير من الشباب، وردَّت أُمماً هائلة من المعاصي إلى الخير والعمل الصالح وهذا لا ينكره أحد.

أما عن الأخطاء فهم بشر وليسوا أنبياء أو ملائكة، وقد يحدث منهم خطأ في المضمون أو في القالب أو في الطرح، لكن أرى أنها الآن أنضج من ذي قبل، وأنها أعقل وأرفق وأحسن، وفي طرح رموزها - الآن - الكثير من النضج والبراعة وحسن الأداء والعالمية ما شهد به القريب والبعيد.

❀ **لقد فاجأتني أبا عبد الله، فالبوصلة تشير إلى أن في الأفق تشرذماً وانقسامات في تيار الصحوة المحلية فنسمع عن أحزاب وفئات وجماعات لم تكن موجودة من قبل دون الدخول في أسمائها؟**

- على كل حال فالجماعات موجودة منذ القدم، ولكن بخصوص التشرذم فهم قد يختلفون ولكنهم في الآخر يلتقون، لا تفاجأ بالفقاقيع التي على السطح أو ببعض الظواهر؛ لأن ما تراه إما أن يكون ردود أفعال أو مواقف شخصية أو قناعات خاصة، لكنها لا تُمثِّل الصحوة الرشيدة، وتنبه فأنا أقول: إن هناك نضجاً ولا أقول إن الأمة كلها ناضجة؛ ولذلك فأنا أقف وقفات يسيرة مع أولئك الذين يكتبون عن الدعاة ويغمزونهم ويلمزون، وأقول إن من الأخطاء التي لا زلنا فيها - نحن جيل الصحوة، إلا من رحم ربك - هو عدم معرفة فن التعامل مع المخالف، فبعض الناس إذا أخطأ مخطئ سلبوا محاسنه كلها وخطَّأوه في كل جزئية ونسبوا إليه كل شر، وتخلوا عنه، وهذا لا تقره الشرائع ولا الدين ولا العقل. أيضاً أرى أن أسلوب التجريح والتشهير لا زال وارداً عند البعض، وهو يفتقد إلى الرفق والمداراة وجذب القلوب، وقد رأينا ذلك في بعض الردود وبعض الكتابات، وأقول: إنه لا بد من الاعتراف بأن أي مجتمع - مهما كان مثالياً - توجد فيه هذه النماذج، فلنوطن أنفسنا ولا نحكم على الجميع.

❁ **ولكن هناك من يقول بأن هذه الصحوة الإسلامية المحلية أدركها ما شمل شخوصها من فوقية فجة على بقية الصحوات في العالم الإسلامي، وأن ثمة تضخماً لافتاً في الأنا، كيف ترى الأمر؟**

- لقد سافرت إلى بعض البلدان والتقيت بالإخوان في بعض المؤتمرات، وعلمت أنهم كانوا يرموننا بما ذكرت في سؤالك، وربما استنتجوا ذلك من كتابات أو مواقف معينة عمموها على الجميع، لكنهم لما رأونا وعرفونا وسمعوا منا وجدوا أنهم قريبون منا، وفتحنا معهم باب الحوار وباب الرد والمناقشة والمداولة والمجادلة بالتي هي أحسن، فاطمأنت أنفسهم، وأبشرك أنني قد حضرت في أربع سفرات إلى الخارج عدة لقاءات وقالوا لي والله نحن نفرح بمن يجيئنا من تلك البلاد لأمرين: الأول هو أصالة العلم الشرعي، والثاني أننا نرى التجرد في الطرح.

❁ **إذا عدنا للتأريخ وساءلناه وجدنا أن مواقفكم الحدية من المجتمع والسلطة - أنت ورفقتك إبان التسعينيات - كلَّفت الصحوة المحلية خسائر لا تُقدَّر ولا تُحصى بسبب التشنج في تلك المواقف، إلى أي درجة يبدو هذا الكلام صحيحاً؟**

- أنا أرى أنه والحمد لله لم تقع أخطاء في الثوابت، وأنت تعرف أنه في كل مكان سواء في عالم الصحافة، أو في دنيا الأدب، والاقتصاد والسياسة، هناك تغيير في الآراء، الآن الدول تُغيِّر آراءها ربما مرتين في اليوم، الساسة الزعماء، فعدو الأمس صديق اليوم، وصديق الأمس عدو اليوم، وكذلك المنظمات والدول، فلماذا تُعلَّق علينا الأخطاء دون سوانا؟ ولماذا أصبحنا مشجباً؟ إذا رأينا بعد فترة أن تغييراً حصل نحو الأفضل فلماذا نرفضه؟ بعض الفقهاء لهم فتاوى في بعض الأزمنة اختلفت في زمن آخر، وكذلك الصحوة يختلف طرحها الأول عن طرحها الآن، ولا أعلم أحداً ممن وصفت مواقفهم بالتشنج يرى الخروج على

الحاكم أو تكفير الدولة، ولا تنس أن خصوم الدعاة كثيرون على مر التاريخ والوشاة أكثر، فقد يرمى الشخص بما ليس فيه.

❁ **هذه الإجابة تقودني إلى سؤال هام ومُلح، وهو كيف تنظر من خلال تجربتك السابقة واللاحقة إلى جدلية العلاقة بين علماء الدين والسلطة؟**

- أرى أنها لا بد أن تكون علاقة وفاق ومناصحة وحوار واحترام، وأرى أن الطاعة للوالي في طاعة الله عز وجل واجبة، وعدم الخروج عليه ما لم نر كفراً صريحاً، هذه هي نصوصنا التي حفظناها ونسير عليها مثل ما سار عليها علماء الأمة، ونرى أن الحاكم عليه الرفق وفتح باب الحوار ورفع سقف إبداء الرأي حتى تشارك هذه المواهب جميعها في الرأي؛ لأنها إذا وئدت على السطح نبتت تحت الأرض وشكَّلت أفكاراً أخرى سامة مدمرة! فهذا هو الرأي الوسط المعتدل الذي يُمثِّله رموز الدعوة الآن، وهو الأنفع والأجدى، والآن يوجد والحمد لله من التفاهم والتقارب بين العلماء والحكام ما يبشر بمستقبل أحسن في فتح الأبواب وفتح الحوار والتعاون على البر والتقوى، فنحن نسعى للصالح العام والخاص، وتقوية الدولة في طاعة الله عز وجل، ونسعى لأن يكون لهؤلاء العلماء دور هام؛ لأنهم عالميون وليسوا إقليميين، فأنا زرت بعض البلدان ورأيتهم يسألون عن العلماء والدعاة، وهناك من يتصل في القنوات الفضائية من البلدان الأوروبية وغيرها يسألون عنهم.

❁ **وما تلك الدروس التي خرجتم بها من تلك التجارب خلال أزمة التسعينيات على المستويين الشخصي والعام؟**

- عن الجانب الشخصي فالحمد لله القائل ﴿ **فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا** ﴾؛ قرأت وتدبرت وتأملت في عشر سنوات ما لا يمكن أن أحلم بعُشره في أيام الانشغال بالندوات والمحاضرات، إذ وجدت من الفراغ ما أمكنني من الجلوس مع الكتب، ومع الفكر، والأدب، والتخصص ما الله به عليم.

الأمر الثاني: أنني خالطت أُناساً من العلماء وأهل الرأي والخبرة والثقافة في العاصمة ممن استفدت من رأيهم وخبراتهم الشيء الكثير.

ومن الفوائد العامة: أرى أن على العبد أن يكسب الناس جميعاً وأن يدعوهم إلى الحق بالتي هي أحسن كما هو منهج القرآن، وأن يحرص على أن يدعو الناس جميعاً إلى جنات النعيم، ولا يكون حاكماً عليهم بحيث يحتجز الحق له ويحصره في ذاته، وأرى أنَّ العدو وهو خصمك الذي لا تستطيع كسبه ينبغي أن تعمل على تحييده، ورأيي ألا نشتغل بالردود أكثر من اشتغالنا بالإقناع والبرهان والحجة، وأرى أن يُغض الطرف عن أخطاء الناس بل تُذكر محاسنهم حتى يقوموا هم بأنفسهم بتقويم أخطائهم، إلا إذا كان خطأً في الدين أو في أصول الملة التي لا تقبل إلا الدليل الواحد، فينبغي أن ينبه عليه بالتي هي أحسن.

الدروس للتأريخ والأجيال

❀ **من الضروري ذلك، لأن هذه الدروس ما عادت ملكاً لكم بل هي للأجيال القادمة كي تستفيد من تجربتكم حتى لا نُكرِّر الأخطاء ونجترها مرة أخرى. نعود لقضية التشرذم الذي تعيشه الصحوة وهو ما نفيته، ولكن الواقع يقول: إن هناك تياراً تنويرياً تجديدياً أطلق البعض منكم عليه تهكماً اسم التيار العصراني أو العقلاني الجديد، وهو اتجاه مرحب به وخصوصاً من قِبل التيار الليبرالي. أيضاً في المقابل وجدنا أن بعض الفئات انزوت وتطرفت في آرائها وتشددت في مواقفها، وهي ليست بالقليلة، ما كنا نسمع قبل هذا عن هذه الأحزاب بهذه الكثرة، وهي ربما كانت موجودة اسماً ولكن حضورها بهذا الحجم والتنظيم لم يكن كذلك أبداً نريد منك أن تُشخِّص لنا هذه الظاهرة؟**

- عموماً أنا لا أُنكر أن هناك خلافاً، فالخلاف من طبيعة البشر، وهم لا يزالون

مختلفين، ولكن أُنكر أن هناك تمزقاً في الأمة بمعنى الكلمة؛ لأنه والحمد لله لها ما يجمعها من الأصول الثابتة، فهناك نوع من الخلاف لكن ما الحل؟ أرى أن يترك المجال ويفتح الباب لمن لديه علمٌ وفهمٌ بالواقع ونظرة معتدلة متزنة للأمور؛ إلى أن يكون له امتداد وأتباع وحضور، وهو الذي نأمل بإذن الله أن يجتمع عليه الناس، وهذا تمثله مدرسة موجودة والحمد لله. وأعود فأقول إن لهذا الخلاف الذي وقع أسباباً منها: قلة التواصل بين الدعاة أنفسهم، فليس هناك مجالس تربطهم بصورة دائمة، وأرى أن التواصل قليل بين الجماعات والعلماء والدعاة وطلبة العلم.

من الأسباب أيضاً: إدراك المرحلة التي نعيشها، وأننا مستهدفون من أُمم الأرض، وبعض الناس يُغلِّب مسألة الخلاف الجزئي على الخلاف الأعظم وخلاف المعتقد، وأننا محاربون من دول.

وأمر ثالث: أن بعض الناس خُلقوا وجُبلوا هكذا، شخصياتهم شديدة، ولا يقبلون الرأي، فنسلم له هذا الأمر، ولكن نرفق به حتى تكمل فكرتنا أو تكمل فكرته إذا كان الحق معه.

عموماً أرى أن هذه المشكلة سوف تُحل بإذن الله مع مر الأيام وأنا متفائل ولست مع المتشائمين.

❁ **اسمح لي أن أبدي اعتراضاً حيث تبقى كلمة التيار المعتدل أو الوسطي كلمة مطاطة، ولا زلنا نحتاج إلى ضابط يضبطها، إذ إنه في الوقت ذاته الذي تقول أنت عن هذا التيار أنه وسطي ومعتدل ربما يقول عنه الآخر إنه مُفرِّط، فيما قد يقول آخر بأنه مُتشددٌ، وبالتالي تتوه المسألة وتتشظى. كيف تنظر أنت إليها؟**

- إذا حدث مثل هذا ينبغي أن نجمع الجميع، ونسعى في رأب الصدع ونجتمع على ثوابت، ونعذر من خالفنا في بعض المسائل التي تقبل الاجتهاد، وهذا هو اختلاف

التنوع. فأرى أن الشباب إذا وجد أن هؤلاء الرموز والقدوات قد اجتمعوا على كلمة سواء فإنهم سوف يقتدون بهم في الجملة، ونحن قد لا نستطيع جمع الناس على كلمة واحدة، فهذا لم يحدث في عهد الرسالة الأولى، ولكن نقصد الغالبية، وأقول لك إنني سبق وأن اجتمعت قبل مدة مع بعض الفضلاء بخصوص وجود موقعٍ في الإنترنت لما يقارب المائة داعية من الدكاترة والعلماء والمشايخ، وهذا الموقع همه أن يتبنى مواقف راجحة في القضايا بما يراه هو، وليس المقصود من هذا الموقع أن يكون الرأي فيه هو الصحيح القاطع بل يكون في الجملة هو الرأي الذي يجتمع عليه الغالب، وهذا مشروع سيظهر قريباً إن شاء الله.

المرجعية الغائبة

* **ما ذكر د. عايض مشروع واعد ونفرح به كثيراً، ولا شك أنه تفكير متقدم برؤية جماعية، ونسأل الله لكم التوفيق فيه، لكني أستأذنك للعودة إلى المسألة الأولى من جديد. ألا ترى أن غياب وموت الشيخين ابن باز والعثيمين العالمان العلمان هو أحد أسباب التشرذم، وأقصد أنه لا توجد مرجعية علمية شرعية يطمئن إليها هؤلاء الأتباع يلوذون بها بعد الله سبحانه وتعالى في هذه النوازل؟**

- بلا شك أن غياب مثل الشيخين ابن باز وابن عثيمين بعلمهما وعالميتهما وسمعتهما كان له دورٌ في ذلك، فابن باز رحمه الله كانت تجتمع عليه الجماعات والدعاة والأطياف جميعها، فقد أُوتي رحمه الله رفقاً ومعرفةً بالواقع وسعة بال وحُسن خُلُق مع الجميع، وصحيح أننا منينا عند وفاة الشيخ ابن باز وكذلك الشيخ ابن عثيمين وغيرهما بفاجعة كبرى لكنّ الموجودين فيهم خيرٌ كثير، وفيهم علماء أفاضل، وسماحة المفتي والحمد لله نفع الله به كثيراً، وتبقى شخصية ابن باز شخصية عالمية سبَّب ذهابها فراغاً عند الكثير من الجماعات الإسلامية.